

وجهة التطور : التجمع البشري

✱

نيس

لنا مما سبق : « كأن التطور - في إحدى اتجاهاته الكبرى - قد عدل عن ترمته البيولوجية الظاهرة ، وعلى الأقل باتجاه الدوحة التي غشها الكائن البشري منذ بضع مئات الآلاف من السنين - وإرامية إلى التحقق والامتداد والتنوع بأجناس وفروع وخصائل جديدة » . وان تطور الحياة قد تحول ، بفضل الوعي والحرية البشريين ، إلى تطور اجتماعي وأخلاقي ونفسي ، هدفه نشوء وبنیان واستنباط القيم والانظمة الاجتماعية والاخلاقية والروحية » .

وهذه الانظمة الاجتماعية والاخلاقية والروحية تنجلي اليوم بظهور للتطور جديد - من اسبابه الظاهرة والمباشرة : سرعة تكاثر البشر وكثافة السكان المتزايدة والتقدم والتشابك الاقتصادي المتزايد ، والكثافة الاجتماعية والمنوية المتوضحة بتقوية العلاقات الاجتماعية والمنوية بين البشر بحيث يصبح المجتمع أكثر وأكثر كلاً عضوياً - : مظهر التجمع البشري : La Socialisation Humaine . .

فكما أن علم الفلك بعد درس ومقابلة الاجرام السماوية ، يمكناً من معرفة اطوار حياة النجوم - كذلك علم البيولوجيا ، بدرس ومقابلة الاشكال الحية ، قد توصل إلى تحديد المراحل والاطوار التي تمر بها الجماعات والفصائل الحيوانية والنباتية في دور تطورها . فالعلماء الطبيعيون هم اليوم على يقين ان العناصر الحيوانية والنباتية تظهر ثم تنمو وتكبر وتشيع وتموت .

ويبدو من الدرس والمقابلة ان العصر البشري في تطوره الطبيعي يخلط بكمية العناصر الحيوانية لهذا التطور المحتم . ويبدو ايضاً ان البشرية وصلت إلى درجة من غوها السلافي يمكن تسميتها : الجمعية أو التجمع البشري ، ونعني بذلك ان الكائن الحي ، عندما تألف في هيكله واعضائه الخلايا وجماعات الخلايا على تشابكها ، بعدد إلى التناسل . ولكن حركة التطور لا تقف عند هذا الحد ، فإذا ما بلغ هذا التناسل حداً معيناً يتزع الفرد إلى التجمع في وحدة عضوية موحدة ، وهكذا تظهر النباتات والحيوانات العليا من تألف الخلايا المنفردة - حقول المرجان من الكائنات الصغيرة المسافرة أو المستقرة ، جماعة النمل ، وقنبر النحل من كائنات الـ Hyménoptères المستقلة . . فعلى كل فرع زوولوجي وعلى فترات متعاقبة لعبت قوة التجمع هذه دورها وفي ازمة مختلفة من حياة الارض .

واذا رجعنا إلى الانسان ماذا نرى ؟ . . اول ما يظهر إلى الوجود يعيش الانسان ضمن جماعات صغيرة مستقلة على ذاتها . ثم تترقب العلاقات بين المائلات ومن ثم بين القبائل . . وفي العصر الحجري تظهر فكرة ارتباط الانسان بالارض مؤذنة بدء المدنية . . وظل الانسان على هذه الحال مدة آلاف السنين من التاريخ . . واذا بنا اليوم نشاهد ، منذ جيل تقريباً ، انقلاباً واسعاً في حياة البشر .

فالانظمة الكلية أو الاجتماعية - الفاشية منها والنازية والشيوعية - والتي سيعمد المستقبل من حداثتها وتطرفها ، قد انقلبت تدريجياً مركز الثقل في المجتمع من الفرد إلى الجماعة القومية والاثنية ، وذلك ضمن وضع تنظم فيه الجماهير الشعبية ويتولى كل مواطن مهمة وظيفة معينة . ويقول في ذلك تيلاند دي شاردان : « ان الاضطرابات الاجتماعية الكبيرة التي شهو العالم اليوم فتني في الظاهر ان البشرية بدورها قد بلغت اليرم السن الذي تتزع فيه كفضيلة ، بضرورة بيولوجية ، إلى انتظام اعضائها . فحين يظهر ان البشرية تقترب من دور تجمعها الحضاري » . على مدى ما تصيبه المؤسسات البشرية من الترويق والتأليف بين الحرية والوعي المتزايد ، من جهة وبين الروح الاجتماعية المتوضحة أكثر فأكثر ، يقوم نجاحنا في تكوين العالم الجديد والانسان الجديد الذي هو في نظرنا وبالنسبة لاقوى المادية والنفسية المائلة المسخرة لبنائه إحدى محاولات الطبيعة والبشرية الكبرى .

ويستحيل علينا النجاح ولا يتم هذا الترويق وهذا التأليف اذا ما اعتمدنا ، في تكوين الانسان والمجتمع ، قوى التقارب التي تتزع الحياة نفسها إلى تقويتها وتوضيحها ، فيسجم اذ ذاك الفرد - باختيار وبتهكم كلي وشامل وبارادة وحرية اسبابها وهدفها التضحية والمحبة والحق - بالجماعة وبطورها وبالتالي بتيار الحياة الخلاق .

كمال منبوط

الشعر العالي لتناوح أنسام الاوتار قبل الوجد المتقد يقبس من جنبات القدس ، او الشهرة القادرة في حيا مسنون يرسب في قاع الحياة ، لكنها في كلا الاتجاهين انما تمهد من قشورية أذات الحاققة في تجاوبا النابض بدم الوجود .

فالشعر العالي يقتنع على صوفية إلهية ، لكنها صوفية تأليه الأنا القنان وهو ينطق بكلمة « كن ! » ليبدع ما تركه الفنان الاول ، او ليجدد شباب ما أبدع من قبل ثم سحب الزمان عليه طلاء الباهت ، او ليضع على الحاضر التافه جلال القدم المتيق الرقيق . تراه يشتفي بالله الناس ، بقلة الناس ، فتكون من امره في التباس ، ويدفعك الوسواس ، الى قلبي ترويا هذا الماكر الحساس ، المتحدث بلسان الاحساس ، فلا تلبس ان تعود خائلاً ترقد عندهمير الانفاس . فصاحبنا ولكه ، قد فقدت دون اكتناه اسرار شعره اناق الشراخ اناب الى الله في ابتهاجات تخرق نهارها حجب الاحدية لتنعيم

ولهذا فان ولكه يريد ان يفهم الله كما تفهمه الارض : ينضج وبنضجه ينضج ملكوت الرب . فلا يطلب بينة او معجزة عابثة تبهمن عليه وتحتاج له . لهذا يبيب به الا يصنع معجزة لاقناعه ، لانه ليس في حاجة الى امثال هذه الآيات التي « من شأن المتيقين القرآنين . وفي هذا ليس هو بعيد من مذهب اولئك الذين جعلوا شعارهم كلمة ترتليان Tertallian : « أو من لانه غير معقول » .

ذلك ان الباحثين عن الادلة المتعلقين بالآيات يتسبون وجود الله ، ويشعرون الشكوك لطمسه . انهم يطلبون من الجبال ان تدعى كيا يؤمنوا به ، لكنه يجني وجهه ، لانه لا يريد ان يرى اولئك الحالمين عذار الحياء .

اما هو فيريد ان يكون مثل ناطور الكرم له كوخ منه جرس ، ويسهر فيه ، فهو كوخ بين يدي الرب ، فيه تقطن بضعة الالهة التي يتلها . ومنه يسهر على الدنيا ، بل هو ليل ليله ، لانه فناء في الفناء الذي هو الله .

وهنا نجد شياً حبيبا بين ذلك وبين الصوفية المسلمين في تصورهم جميعاً فله انه انفق الكامل . فقد قيل في كتب التصوف الاسلامي : « اذا تم الفقر فهو الله »^(١) . وركله في « سفر الفقر والموت » انما يجسد الله بوصفه الفقير المعلم المحروم من كل شيء . حتى ان يقول عنه في عبارات تدور في الؤفة :

« انت الفقير المحسوم من كل شيء . »
« انت الجعور الدائب الدوران دون ان يجد الراحة ،
انت الارض الكربة الطلعة الذي

تنبو من منظره الاحداق

والذي يحوم حول المسدن حاملاً شمشاخة .

مثلك مثل الربيع لا مستقر لك ولا مكان

وجالك لا يكاد يستمر انك مار

والثوب الذي يلبسه اليتم ايام الاعمال ادوع مما تلبس

لانها ، على الاقل ، ملكه .

انت فقير فقر حاجة طفل الى الميلاد

طفل تحيل امه ان تكون أمأ

وتضطط على بطنها الى حد يجثى معه ان تخنق

الحياة الاخرى التي تحمال في داخلها وترتعد في رحها

انت فقير فقر مطر وديمي ،



جميع الحقوق محفوظة
www.ArchiveSakini.com

من وراء الرسوم بين الجم ، وانجاه بأناشيد تصاعد انقاسها لتذيب نقاب الحضرة الخديدي ، تاندأ ايهاها في مشاهد الحس الصارخ في كل مكان وزمان : انا انت ا

فأفهم المستقبل المبسوط على طريق الزمان الابدي وهو الفجر الكبر البازغ من سهول السرميلة وهو صيحة اليك بعد ليل الزمان

« انت البدي ، وصلاة الصبح ، بل انت غادة

انت الرحالة ، والموت ، بل انت ام -

انت الصورة المتغيرة ابدأ

الصورة التي تنبش وحيدة من المصير ،

وما لنا ان نغبدها ولان نشكرها ،

اذ لم يصفك احد ، ايتها الثابة الموحدة -

انت الاس والجوهر لكل الاشياء ،

الاس الذي يكمم كلمة سره الاخوية ،

والذي يقبض للآخرين شيئاً آخر على السوام :

ينبذ للسفينة برأ ، وللفلك ساحلاً »

هذا الاله هو إله الفقراء . والمساكين من ذوي الايمان الساذج المستقيم الذين لا يسألون ، فان « اولئك الذين يسألون لا يمينك امرهم

كثيراً » ، اما هؤلاء البسطاء الذين يحلمون اعياء الحياة في رضا وتسليم

كريم « فانك تراهم بجنسان » . ذلك ان « الذين يبعثون منك

يؤمنونك ، والذين يجدونك يقيدونك بأغلال الصورة والحركة » .

(١) ضياء الدين الكشخاني : « جامع الاصول في الاولياء » ص ٣٥١
طبعة سنة ١٣٣٨ م - ١٩١٥ م .

الحقيقيين، وليس رجل لاهوت . ولهذا حوصنا على نتقدم بين يدي هذه المقاطع الشعرية من «سفر الفقر والموت» بمقاطع أخرى من أسفار كتابه المدمر «سفر الاوقات» الذي يتكون من «سفر الفقر والموت» هذا ، ومن «سفر حياة الديوانية» و«سفر الحج» وهذه الانواع قد ألغيا بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠١ ، أما السفر الذي نحن بصدد تحليله فقد ألفه في الفترة من ١٣ الى ٢٠ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠١ في مدينة فياردجيرو Viareggio المشهورة على ساحل البحر في إيطاليا .

لهذا لنا ترى «جناحا» على رلكه ان يابجا الى تلك الصور التي قد تبدو شاذة في نظر اوساط الناس ، اذا سلمنا بأن الله هو المعنى الكامن وراء المشاهد والرسم ، وأنه الاحساس الذي يستثمره الماني السيقية لمظاهر الوجود ، وأنه الاواني التي تطوف بنفوس من يحسون به وتمتلي أفئدتهم بحضوره . فهنا عملية تصوير من نوع تلك التي يهر عنها جيداً المعرفة المشروعة من افلاطون وبعض اسلافه من اليونان وهو المبدأ القائل بأن «الشبيه يدرك الشبيه» . فاذا كان الله هو الشعور الدائم لقلب المؤمنين ، واذا كان الايمان الحق هو ايمان المحرومين والاشقياء والمذنبين من كل الانواع ، فانه الحق هو ذلك المتصل في شعور هؤلاء ، ولي يتصل لهم الا على انه من اشباههم . أفنفس يد هذا اذاً رأينا ، ولكه يجمع عليه تلك النوت ٩ ؟

لكنه في نفس الوقت لم يقررنا به لابعاد بين اهداف الصوفية المسلمين في قولهم : « اذا تم الفقر فهو الله » ، وبين اهداف رلكه في هذه الارصاف . لان هؤلاء الصوفية لما يقصدون بالفقر هنا التجرد من كل رسوم الذاتية ، والطمس في عين الجمع الاحدية بالكلية ، فيستحيل الفتيق الى الالهية نفسها بوضف الملم الصافي الاصيل ، انهي المجرد المطلق من كل تميز ، او اللاحدود المتاري من كل حد ، لان في الحد سلباً وقيداً وتوقفاً .

أما الفتر عند رلكه حيناً يطلقه على الله ، فيقصد به الشعور بالفقر عند المحرومين ، والاحساس بالبقاء لدى البائسين ، وفي هذا الاحساس وذلك الشعور مصدر ادراكهم للالهية .

لكننا نرى عند احد شراح رلكه المحدثين ، وهو فرز جنتر Werner Gunther في كتابه «سلوك الباطن» شعر رينر ماريا رلكه «Weltinnenraum, Die Dichtung R. M. Rilkes» تفسيراً آخر له عند رلكه بوصفه الفقر الكامل ، فهو يقول ان رلكه يقصد من هذا القول أن يرمز الى الفنان الحائلي لا تارة الفنية ، كما انه في كل أحاديثه عن الله لما يورد ان يتخذ منه رمزاً تدل كلها على الفنان

فقر الرسمي المتساخط بهدوء على سقف المدينة ، وفقر الامنية الوحيدة التي يتبناها بسجين وهو في احمق مطبوره وقد تملح بينه وبين العالم الى ابد الدهر انت فقير فقر المرضى الذين يتقبلون طوال الليل على فرشهم ولا يتخلون من الهنا . انت كالازهار بين القصبان الحولية في الرياح المختلة للاسفار وكاليد التي ترتفع الى السون لتتبع عبات بالغة الاحزان . ما الطيور المنتفضة ، اذا قورت بك ؟ ما الكلاب الجائمة ، لو ووزن بك ؟ ولم تساوي ، عليك ، احزان الدواب ، المهجورة . ان الجميع في اسرها ، الاحزان الطويلة الصامتة ا وامامك وامام شقائقك ، ماذا يكون جميع الفقراء في ملاجئ الليل ؟ انهم ليسوا الاحصى متواضعا ، ولكنهم مع ذلك يقدمون بفضاً من الحفر كعبر الطعن في طاحون . . . اما انت فانت الفقير حقاً ، المبرح من كل شيء انت السائل المحروم الذي يستلج وجهه انت نور الفقر النظم الذي يبدى الذهب باهتاً لو تمردن به انت في المنى والاعلان لك ولا مكان هاهنا يد مكانك قاتمك كسحقاً ، فانت كبير ملينا انت تنسحب في الرياح ، انت كالقشيرة التي تحطبها كل يد قس او تزلها .

تلك صور ونموت يخلها رلكه على الالهية في جوة متعلقة النظم تذكرنا بسلطات الصوفية المسلمين وبخاصة بكلمات الخلاج^(١) بيد انها ايرج في التصوير اوسر حراً بالشعر الخالص في غير تدل ولا ادعاء مريض مما هو مشاهد في تلك السلطات . وقد يميل الى الناظر الغابر ان فيها تجديفاً واضحاً ، لكن المتأمل للمتلح يستطيع ان يستشف منها غير تميز عن معاني الله في نفوس الناس المؤمنين به حقاً . فصاحبنا رلكه شاعر يريد ان يتلصص معاني الله في نفوس المؤمنين (١) راجع كتابنا : «سلطات الصوفية» الجزء الاول القاهرة سنة ١٩٥٩

في الادب المجهري

فلم عيب معروف

رئيس تحرير مجلة المصبة الاندلسية بالبرازيل

من شأني* في هذا الحديث ان اعرض لكم صورة عن الادب العربي في كل انحاء العالم الجديد، فذلك يقتضي وقتاً طويلاً ودراسة «مستفيضة» وانما اقتصر في حديثي على ادبنا في البرازيل ومقي ذكرت هذا القطر الكبير بساحته وشبهه فلا يعني الا ان اسمي فيه رمز للكرامة والساحة، وموطن الحريّة والضيافة. فقد فتح صدره لقومنا وغمرهم بطفه ومتمهم بشارحه الحرة فأصابوا فيه من نعمه ما اصابوا وكان لهم هذا المقام الذي يحتلونه .

لقد بلغكم ولا شك الشيء الكثير من أمّي قوماً في البرازيل

* هو أحد اعلام الادب البري في المهاجر الامريكي واحد اعضاء المصبة الاندلسية في سان بولو بالبرازيل وعمره جلتا الزائفة «الصبيّة» وقد جاء لبنان بدعوة من حكومته ليحضر المؤتمر الثقافي المالي اليونيسكو الذي انعقد منذ شهر ببيروت. والحديث الذي نشره هنا الفاء في حفلة إقامتها له جمعية الدعوة الرئفي في منتدى «وست هول» ببلاتمة الامريكية سنة ١٩٦٩ . والاستاذ حبيب سمود هو صاحب كتاب «جيران حياً وميتاً» وكلاهما من بشري وله مؤلف آخر مد للطح موضوعه العرب في الاندلس .

وصحتم من المكانة المادية والادبية التي وصلوا اليها بعد جهاد سبعة عقود من الزمن وفروا له من العزّة والجلاد ما تضول عنده بطولة الاساطير . ولست مبدأ على مسامكم فصول المآسي والبطولة في حياتهم المجهورية فهي ابلد من ان تسترحها الكلمة المعجل فأحصر كلامي في الناحية الادبية لعل فيها جليلة الذين يستقدون ان المتقربين اصحاب بيع وشراء وحسب، او ان

الادب العربي المجهري ادب مسيخ لا يث الى الفصحى بنسب . الاندلس الجديدة لقب اطلقوه على البيئات العربية ، وكاهها من سوريا ولبنان وفلسطين، التي تكتلت في العالم الجديد وكونت عنصراً له قواه المادية والمعنوية تشبهاً بالاندلس القديمة التي فتحها العرب وانشأوا فيها تلك الدولة التي لم يجل ما قيل فيها حتى الآن حقيقة كتابها فان كل ما كتب في التاريخ الاندلسي من دوزي وكونده ودلوي الى بروفنسال وكوديرا وريديرا وبالا، يوس وغيرهم من الفتنج والعرب لم يسجد غود تلك الحقبة الطويلة من الزمن وهي تناهز الثلاثة من الستين اما نحن فاننا نستقي تاريخ الاندلس

الانظر Communism في المسيحية، حتى انه ليشتهي الى نوع من وحدة الوجود المأروقة لدى الشراء، ذي المسترق الصربي . فهو في «سفر الحج» يميلنا هذا المعنى الى نحو يذكرون بأشباعه لدى جيبته ويعيون وشلي والحلاج وجلال الدين الرومي ، وذلك حين يقول :

«الهي اودي لو كنت حشداً مسن الحبيب

يسمى اليك في «وكب يمني على رسله

كيا يصبح بضعة عظمى منك :

يا من انت بستان ذو عارف عامرة باطية .

قان سرت كما اسير ، وحيداً فريداً ،

فن ذا الذي يلاحظ ذلك ؟ ومن ذا الذي سيعالي اسمي اليك ؟ فهو هنا يصور نفسه نسياً يسي في مناهي الحقيقة في سفر صوفي الى حضرة الحق ، حاملاً على اجنحته الوردية اولئك المعذبين في الدنيا ، الذين استغلوا واحد من ان يستعصوا الله حقاً ، ذلك أنهم هم مشاهد الالهية على الارض .

عبد الرحمن بدوي

نفسه وهو يسبيل الحلقى الفني . ذلك أن الفنان يشبه بالذات انه خالي ينو حله أبداً ، ولا يمكن ان يتم أبداً ، اذا هم في نوع من التوقف ، وغو يسر في متعناه التوثب بينهم وجوز . وهو يجتو على عمله الفني حنو الرحمن الرحيم على الحقيقة .

وهذا تقصير لا يجتو من وجاعة كما أشرنا الى مدلول هذا في مستهل هذا الحديث، اذ الشعر المالي يعبر دائماً عن ذات الفنان مها اتخذ من الخارج موضوعات للمل الفني والصور وطرائق الاداء . لكن هذا التقصير يظل قاصراً عن ادراك المرمي الصافي لشعر ولكنه . فدون ان نذهب الى ما يوحى به حديث جهيل مارسل في بحث من «ولكه» شاهد الروحي^(١) «من امكان تقصير الله عند رايكه بالمضي الديني المؤلف سوان لم يصرح مرسل بهذا الموضوع فبادرته في هذا الموضوع مائة كاملاً لا تكاد تستيق منها رأياً بلزاً» فان الاصح ان نفسر انه كان يهيه ولكه هنا بما ذهبت اليه منذ قليل وهو انه الشعر العام القامض الذي يلا نفوس المؤمنين الصادقين ، وهم الفقراء والمحررون والبالسئون . وتباً فان تعجيد لهم هو في الوقت نفسه تعجيد لله ، وتعجيد الله هو تعجيد الفقراء سواء . وهذا التعجيد يتخذ صورة «مشاركة» بالمضي الديني لهذا

(١) نشره في كتابه «الانسان الراحل» ، ص ١٠١ ، باريس سنة ١٩٦٦
G. Marcel : Homo Viator

لادرك ان في المهجر عناصر لها مكانتها الرفيعة في اللغة والادب والشعر وان امثالها قليل في اي قطر من الاقطار العربية . استمغناحاً ولا مفرقاً فأسأركم بعد قليل امثلة من نتاج ادبنا المنموطين ولكم ان تتخذوا منها حجة في او علي .

تقلب الادب العربي في البرازيل بين مد وجزر ، وتنسازعته عوامل البقاء والقضاء مراراً . ولد فقيراً بين حفة من البشر تزحت من وطنها طلباً للرزق ، ودرج هزلاً لسوء غذائه المادي والادبي ، وشب شيطاً يجرى في مروقته دم استمد من قافلة ادبية جديدة لحقت بالقافلة الاولى ، وتصلف عليه بيعة ارتفع مستواها العقلي وباتت تتذوق الادب وتقبل على حبيبه . اما اليوم فقد دخل في طور كونه فانيست غارة وطالب شرابه . عندنا الفني المذيق ، والشاعر المنطلق في اجواء الابداع ، والمنشيء الناصم الديباجة والكاتب الذي يجسم بين روعة الاسلوب وعمق التفكير .

وعندنا المدارس التي تلم العربية وقد طامها اخرجت الاول من نشتها وعلى السهم لمة فطمان ، وفي قلوبهم صورة لوطن آبائهم وعندنا الادبية التي ما برحت سوقاً يتبارى فيها فرسان الشعر والادب ، ما انطوى علم من اعلام الادب او الوطنية الا وجدت ذكراً يجرى على ادبي . في تلك الاندية شهر فضل محمد عبده ، وفرح انطوني ، وسليمان البستاني ، ومصطفى المنفلوطي ، والحسين ، وقبيل وميدان البستاني ، وفوزي الملوغ ، وجبران ، ورشيد ايوب ، والرحماني ، ورشيد نخلة ، وميشال الملوغ ، وقمصا ياف ، وشكري الحوري ومقل الجبر ، وقعيم بن توفيق امماؤم . اما الحلقة الكبرى التي اقامتها النصب الاندلسية لذكرى المتنبي الالفية فقد برزت بروعتها وبما قيل فيها من غرر الشعر كل ما التي في الخفلات الاخرى ، ولقد حلق شراؤها في الماء الابداع حتى جاوروا شاعر العرب الاكبر .

اما الصنف العربي التي ظهرت في البرازيل منذ بدء الهجرة حتى يومنا فتجاوز الحنين وقد بلغ عددها عيل الحرب العالمية نحو ان خمس وعشرين صحيفة بين مجلة وجريدة لم يمس منها الا مجتان وثلاث جرائد . لم تكن الصحافة العربية في المهجر الا مدارس نقالة تحمل الى قومنا الثقافة والادب كورسوليا ينقل اليهم اخبار اوطانهم وفوزيم ويوقا يدبج مآثرهم ، وصديقا يؤاسيهم في اترابهم ويشاركهم في افراحهم ، وسطاً يلتقيهم القراءة والكتابة .

يبدا ان ظهور النصب الاندلسية كان اكبر اثر ادبي في تاريخ الادب العربي بالبرازيل . ففي عام ١٩٣٣ وقد استقبلت فوزي الاقلام ، شعر نغم من ادبنا على رأسهم الطيب الذكو ميشال بك

من مناهل مؤرخي العرب وعطائه وتعمدهم في دروسهم الاستقرائية وبماحهم التليلية فنستبد با قالدوزي الهولندي وبرييرا الاسباني . ان بين الاندلس القديمة والاندلس الجديدة فرقاً مسن وجهة وشبهاً من وجهة اخرى ، فالفرق هو ان العرب دخلوا الاندلس فاتحين فمروا سلطاتهم ونشروا ميثهم وحموا بيسرفهم مؤسساتهم ومعابدهم ولتتهم فدرج الادب والعلم في ظلال املاهم وزها الشعر في خمال جدم ، في حين ان قوما دخلوا ارض كولبس مستقرين طالبين عطفاً وسائلين عدلاً . اما وجهة الشبه ففي هذه الدولة الادبية التي بناها قومنا هناك شأن العرب في الاندلس .

ان لانتقال العربية الى الوطن البرازيلي ونشرها بين شعوبنا المتعربة بالصحب والكتب حكايات لا تقل غرابة عن حكايات الف ليلة وليلة ، فالصحافة العربية كانت في اول عهدها ضريباً من الاستبداد ، ومزاولة الادب العربي في تلك البيعة الترية كانت نوعاً من الانتحار . ذلك لان مغتربنا الاوائل كانوا في معظمهم اميين او شبه اميين ، ولم يكن همهم الا اقتصار الرزق وادخار الكسب ، فاقولكم في صحيفة عربية نشأت بين جماعة شابها ما وصفت 9 انها مغامرة ولا جدال . لكن حب المغامرة يجري في مروقنا وقد ورثناه عن اولئك الذين قفزوا بابل قارب الى البحر وعرفوا العالم الجديد قبل كولومبس وما جركو بالآف من السفين كومن اولئك الذين توغروا في قلب اسيا وقبحوا بلاد القوط . من مغامرة مغتربنا الاول الذي ركب البحر الى ديار بيعة يحمل حتى امها استمدت دولة ضخمة بصناعتها وتجارتها لا يدرك عظمتها الا من خيها ، ومن مجازفة ذلك الادب الذي انشا اول نشرة عربية قامت عليها الدولة الادبية التي دمت الاندلس الجديدة .

فالاندلس الجديدة ياسامي الكرام ، هي نشية الاديب المنتقب الذي استشهد في سبيل قومه ومن اجل لته ، زهد في كل شيء ما خلا وطنه ، وقنع بالبلغة لكي يحافظ على لسانه . وليس الفضل ان تصون لتلك وانت قاهم في ديارك وبين شعوبك ، وانما الفضل كل الفضل ان تصوناً وتحضنها وتشقى من اجلها وانت في بلاد غريبة منك لسناً وعادة ومركاً .

على ان هذا المناضل الذي ذكرت لم يسلم من افتراء بعضهم حتى ان احدهم وهو من ادباء دمشق عرض باداء المهجر عامه وتنقص شمراءه . وقد يكون عذره الوحيد انه التي كلامه جزافاً او انه وقع مرضاً لبضاعة ثائرة ومثل هذه البضاعة كثيرة هنا وهناك وفي كل مكان . ولو ترى وعص وكشف الزغرة عن الصريح

وحصة الشيطان العالم المروءة بالمعاصي والشعور الذي لا ينبت الا
الموسم ولا يلك سوى الانعام والتبائن . وخرج الشيطان مرة من
وكره التغافل بالعقارب وصعد الى السماء حيث يرتكز عرش الاله .
وفيا هو يتهادى بخلافه يتناظر النجم شامد حواء مستلقية بحسبها
العاري في ضوء القمر فسحبها في اول الامر قطمة من المرمو الشفاف .
ولكنه دهش اذ علم ان صاحب هذا الهيكل البض امرأة تنمش في
في اعضائها حرارة مبهمة ، هي حرارة كل كائن حي .

وما كاد يفكر قليلا حتى تجسدت في مخيلته صورة اختراعه
القد فاقرب من حواء وسكب في فها النوردي الجليل كاساً من السم
عند ذاك تبسم بجثب ودعاء ومضى مسروراً لانه اخترق قلة المرأة !
ولا ازيدكم فني ما اوردت كفاية للدلالة على بدائهم الادب الهازلي .

وقعت اخيراً على بحث لاحدهم في ادب المهجر عزاً فيه روح
التجدد الى ادب الشمال يوم كان جسدان يزعمهم . واتهم اخوان
العصبة الاندلسية بالحفاظ على الاساليب القديمة . اقول اذا كان
جسدان وبعض اخوان الرابطة القلمية قد فتحوا بتكديهم اجواء
جديدة فلماذا لا يبني ان كل ادب في اميركا الشمالية بلغ شأهم ، او
ان ادب العصبة يحفظون لانهم لم يسبحوا في تلك الجواء ، اما اذا
كان المراد من الاساليب القديمة الصنعة المنظمية والحفاظ على ضوابط
الكتابة فليس في ذلك مرمع وتعز والامر . ألم يخلق جراً جديداً
فوقه الماضي في بهاء ريمه ، واخبره شقيق في عمقه ، والشاعر
القروي في حزن الام . اما اذا كان التكبير الجديد يقتضي اسلوباً
جديداً والاسلوب الجديد يقتضي خروجاً على القلة وبلبة في التركيب
ورماتنة في التعبير فليست مجرداً اخواني من التهمة بل اعان على
رؤوس الاشهاد انهم يحافظون اكثر من تشرل واماونه .

ثم لا ادري ما يقصد بعضهم بالتجدد وقصة التجدد طويلاً تناولها
مناقشات عنيفة بين من يقدسون الماضي ولا يرون الكمال الا في
ادب الاقدمين ، وآخرون يزدرون تراث السابقين ويتشبهون فيه
هيكلاً بلا روح . وكلا الرأيين في شرعي خطي . اذ ليس في الادب
قديم ولا حديث ولنا فيه نفيس وقائه ، والنفس لا يبيع كثيراً في
خزانة الفكر البشري مها تقابعت عليه الايام ، والتنافس سقط لا
يؤبه له سواء كان قديماً او حديثاً . الف عام مضت على المنجي فما
هرمت حسانه . واحد عشر قرناً مرت على ابن المقفع والجاحظ وما
زال صاحب كلية ودمنة امير القوم ، شمس البيان والتبيين امام الكتاب .
والتجدد ليس ملأ يقن او قواعد تدرس وانما هو رخصة خلاقية
في الفكر ، وصوبة في النفس الى الابداع ، ومملكة في الطبع

مملوف بالافتقار الى رابطة تجمع شعبلهم وتصون اديم فتنس ادوا
وتماقدوا واجمروا على انشاء مؤسسة ادبية دعوها العصبة الاندلسية
تيمناً بانصر الاندلسي الزاهر . وفي عام ١٩٣٥ قر رايهم على اصدار
مجلة تنقل نتائجهم الادبي ويهدوا الى هذا الحقيق الوقت امامكم
رئاسة تحريرها . وليس لي ان اقول شيئاً في هذه المجلة فأراي
والحكم لمن رافق حياتنا وبيتكم كثيرين ، ولنا في كلمة اقولها
وقاء . حرمة الادب وهي ان «العصبة» كانت وما تهرح الصحيفة
التي لم تمن لتأثير شخصي مها كان حوله وطوله ، ولم تمن بنف الادب
والثقافة ، فمن الادب الذي لا يؤمن الا بالكفاءة والقراءة والصراحة
والنضحية نشأت ، ولجل هذا الادب وحده تعيش .

تحمل «العصبة» شهرياً في المائة والعشرين من الصفحات نتائج
الادباء المنضمين تحت لوائها وغيرهم . ورسالة «العصبة» ان تنقل الى
الشرق العربي ادب المهجر والى المهجر ادب الشرق . وهي رسالة وقفنا لها
قلوبنا ودفعتنا اليها هيامنا جده اللغة التي خضناها في جوارحنا . ورسالة
«العصبة» ايضاً ان تطلع العالم العربي على بدائهم الفكر العربي لا سيما
الهازلي . هاجمك ان هذا المقطع للشاعر الهازلي الكبير كاساً من النفس
وقد نقله شعراً شقيق مملوف وليس العصبة الاندلسية ومناته «القروي» :

هو لون طوف في الدنيا وجبا
مدن الارض ذهاباً وإياباً
لنفس العزيم والانس حلة

كف «فارغة» والارض ملأى
ولئن قربت والاحشاء ظمأى
فنه للنهر ، فر النهر منه

ولئن لوح في مرض الطريق
بيديه ناشداً كف صديق
لم يقتر الا بتصديق الاكف

ساز في ثور بعيد الدرب وعمر
ينقل لمطويات من نصر لنصر
حامل من مجده زاد وقوتنا
قبيل هذا عهدي لا يموت
أض يسأل : هل يوماً حيث

يا بني قومي لأعشى أن أموتا
ودونكم هذه القطعة للشاعر الهازلي فيسني دى كارفالو
وقد ترجمها نثر أخوانا في العصبة الاندلسية يوسف البعني وعنوانها
«اختراع الشيطان» .

«تقاسم الله والشيطان هذا العالم فكانت حصة الله الافلاك

نأبى الانتقاد. والمجددون هم صنف من المارقة أوتوا موهبة الفهم والمقدرة على الحلق وليس في طائفة كل أحد أن يكون مجدداً وانما في طائفة ان لا يكون مقلداً .

وسأني بعضهم هل لأحب الصبغة الاندلسية اتجاه خاص او طابع يبرق به فكنت اجيب لا اعرف للادب اتجاه واحد ولا طابعاً خاصاً وانما اعرف ان الادب في كسائر الفنون الجميلة يمكنك منه التصوير عن مشارك وتصوير ما يرقم بافكارك وتدين مسا يجرى في اياك وقصوف ما يقع تحت نظرك من المشاهد وغير ذلك من الاغراض ، واعرف ايضا ان لكل اديب اتجاه وطابعاً تبعاً لميوله وثقافته وبيئته . اما هذه الاغراض التي يعرفونها تارة بالندسية وطوراً بالوجدانية ومرة بالرمزية فهي شبه شي بالازياء التي يستعدها هواة الطرافة يقل عليها الناس زمناً ثم يسلونها . قالوا انهم وجماعته ابتدعوا المذهب الرومانطيق الذي يشهد للمشاعر والخيالات والصور الطبيعية ، والواقع ان هذا المذهب قديم جداً لنقاءه في التوراة وفي ادب الهند والاندلس ، كسا ان الرمزية التي يريد دعائها اليوم ان يعرفوا عليها على انقاض الرومانطيقية ليست سوى الصوفية ببساطة .

انما لا استكثر المذاهب الكتابية . مما كان شأنها الانما تحل روح الابتكار ودلائل الحياة فانكود اخرى الفنون والحجود معناه الموت ، لكنني لا امتعها من الادب اسم واركانه بل المذاهب تتغير اما الادب بقاء . لقد كانت الموشحات في جبرها بديعة استعرت الالباب من عمل شأنها مع الزمن حتى كادت تهمل في ايمانها على انتشار الفناء وهي في اصلها ابتدعت للفناء والطرب اما ادب امرى القيس وهو بن ابى ربيعة والمتنبي وابن المقفع والجاسعظ وابن خلدون واضراهم فراسخ كالطود مما تنوعت المذاهب وتجددت طرق التعبير . واصموا في الآن ان اصمكم بعض مقاطع لشرائنا لم اخترها وانما وقعت عليها هنا في بضعة اجزاء من « العصة » . ابتدئ بقصيدة في « سامي الهويد » وقد نظمتها شاعرة شقيق معلوف في اثنا الحرب الاخيرة تحيل فيها اما في وطننا ترقب سامي الهويد انه يحمل اليها خيراً من ابنا في المهجر .

سامي هويد وما ينكف سطاق
يسى باكداس اوراق مظنة
خلف اوراقه اجدان مشرقة
بدا فخر عهود القيد مقدمه
كم قلة من دم الشان يحيا
يا سامعاً نوزعات نورسها
كم وجه ام مجزوز ان يرتز له
نعلي اليها كتاباً ان يصب يدها

كان كل خلاف منك ملتحف
باين الى صدر قاك الام مردود
وهذه قطعة لشاعرنا رشيد سامي خوري المعروف بالشاعر القروي

موتانها « التفوان » .

قلت قبل الطيور تشدو حيويا
لا ارى باعاً لقرط جويدي
مؤنساً وحشة الفضاء كالي
نبا طيب سري في الانهر
احادي بين الصون كقصع
وانساني المصفر كالصقور
وحل وجنسي اللود طلل
مائم فوق موجة من نور
قلت دني اذال عهد شعاني
لم اراني في عالم مسجور
واذا زهرة كوجنة طفل
جنيسا شوكة كتاب مصور
تذكرت ليلة الالاس رؤيا
ياح لي وردها بسر مرودي
ان كف الرحمن تحت سكون
الليل بالقو غلقت في سريري
فرمت نخلة من الطر في قلبي
وعلمت بشوكة من مشيري

واقطف هذه الايات من قصيدة نظمتها شاعرنا نصر سحمان في « المصدر » :

ترقب دم ادرت به شياك
اصاب الارض منه ما اصابك
اقبل الموت تشرة وتعي
بسه في كل اكنسة تراك
ملاص صامع الدنيا اينما
اذعت . به على الدنيا صابك
وما لك يا صاب الياس الا
حديث الياس هن ام اذالك
حس فكيف كف الموت فيها
اذا لمسك او مسك ثيابك

واشعر اهاك هذه الايات من قصيدة لتفيد الادب العربي

مقل بلو بعنوان « ابي » :
ذكرت ولديك كلام غير
اموراً قضت زمان الصبر
وحولي تدب سرور القدر
فتعجب لي كلامي درو
انشع لا تمنع كل كلمة
فكساي ابناء اصبت انكسر
وايسكي فيضج في والسدي
وليس يلسم باهي الضجر
فتلهب خدي في لثمي
وتقع من مدني ما اضم
فديشك انا تمام المذاب
بالسار وفي الليل منك السهر

هذا مشال خفيف من ادب الاندلس الجديدة انصرت فيه على النظم دون النثر . هذا من شعر المهجر الذي ابي ادهم ان يتعرف اليه لانه ليس شعراً عربياً . وقد قال فيه آخر أنه من طراز الجاهلية . لا هذا ولا ذاك بل هو شعر جمع الى فضامة الندياجة نديانم

الالوان والصور والزقة والفتنة .
اقول مجاهر في هذا المهد العلمي الذي يحتم حورية الراي ان ادب المهجر متمسك حقه وان ادب الاندلس الجديدة مبعثوس فضله . ولكن لم تقدر الاقوام العربية اليوم شأنه فسوف تقدره غداً بعد ان تفقد الاندلس الثانية وتقع له ضريحاً رمزياً يحمل هذه الكلمات : « هنا يوجد الادب العربي المجهول » .

عبيب معمر

الباب

.. وكانت القصة الحضرية.
تمكس ظل الشبابة السوداء.

موسيقى

في شرايين أوتار القيثارة
تسيل وترتجف وتنتفي
دماء الشعابير الهريشة
شبهدة اهوائها الجميلة

كان في اصابع
مدير الفرقة العشرة
عشرة عصفير ..

فيده المضاربة
ترسم في الفؤاد الحاناً
يزفها موسيقو الفرقة
فيمونه حالة ، وقامته ملتوية راجفة
كالقصبة . في هذه الفرقة العاصفة
حتى خييل الي انه لم يبق منه
سوى ظل الظل .

معرفة الحسن

في كل كلمة من كلماتك
وحركة من حركاتك
يشتمل لون ونغم
من معزوفة حسنك الخالد
لكل الناس ملكوت السماوات
وانا لي فقط ملكوت صيرتك
عندما اقبلك وافضح الي صدي
احس انني المس الباء ، باصمعي ا
انني اخشى ان يسود الليل
احلامنا .. هذه الطيور البيضاء ..
شعورك الشقر تضحك من الشمس
وهيونك الزرق من السماء
في كل طريقة من جفونك
يتطاير حلم من اهدابك ...

غبيوم

غيوم اسم مجموعة شعرية للاستاذ رياض
معلوف صدرت باللغة الفرنسية في البرازيل ١٩٨٣
وفنيا مقدمة باللغة البرتغالية لـ موتي دل بيكي
عضو للجمع العلمي البرازيلي وترجمت ايضاً
الى اللغة الانكليزية بقلم الأستاذ سلفر الدكتور في
الآداب من جامعة لاسكفورد وصدرت في ١٩٨٨
وبقدمها ناظمها باللغة العربية الى قراء الاديب



نأموت

كل ورقة مثيرة مائتة
هي صفحة من صفحات كتاب الحريف

التي تقرأها الربيع

ما هذه الاشجار العارية

سوى حريم الحريف

شهور البحر العجينة

في هذه الالواح

التي يحسبها النسيم

لو كنت آدم

لا تركبت الخطيئة ذاتها
ألم ننداب احياناً صفحات الكتاب
كمن يداعب امرأة جميلة
اليس من السج ،
ان تكون هذه القطرة الطائفة
ابنة البحر المائج
الذي اذا تار تاره
طنى على القارة وغمرها كلها
اكل هذا الكسد والجد والنعمة
لهذه اللقمة ..
اليس المحيط مرآة الافق
المائتة ؟

من سبة رمل
تعرف كل اسرار الصحراء ..

نامل

وداح النور يحمر
ما يرمحه الظل
ايها الظل ،

ايها النور الاسود
والفحم الذي لم تلتهمه الشمس بعد
والحجرة السوداء
المهركة في كروب النهار

الكام

ايتمها الورد
الراقصات بالاساق واتفاق ..
ما انت ايها الطور ،

سكرو ، دسابة ، لحن ، نور
دم ، بيسة ام زفورة الورد
التي ذهبت ضعية مطرها ؟

غبيوم

ماذا اقول لك ؟

فراشة ؟ دمية ؟

ام غيمة شقراء ..

لحت صورة غيمة يعضاً .

على صفحة الماء .

فاجعل النجمة

التي تمكس ملامحها

على ملامح المياه

ايها النجمة الخداعة

يا سراب الافق

ايها المجنونة العجينة المتطايرة

أأنت روضة

ام انشودة ؟

ام زفورة النجمة

ام ريشة عصفور ازرق

هارب .. متفك

من الساعات

رباض معلوف

ARCHIVE
http://ArchiVebeta.sskhrit.com

امرأة نادرة

لومبرود دا اميتش Edmondo De Amicis ترجمه من الايطالية: مصطفى آل عبال

وعيناها لا تفارقان الارض . كان النور الضئيل المنبعث من امام صودة العذراء . يلف الغطاء إشعاعه الشاحب فيظهر وجهها الخفي . بين راحتيها وتبرز حول عينيها آثار بكاء . دلم طويلا . اما الجندي فكان انزل من السلاح ولا يتمنطق بجزائه فكانه في اجازة . وقد تلقى دعوة منذ ايام قلائل لحمل السلاح ، ولم يبق لديه غير هذه الليالي . كان عليه الحضور في صباح الغد الى اقرب مدينة من قريته . يهاب مدينته تبعد عشرة اميال او ما يقارب ذلك . والتطلع اليها باعنان يفهم من سكوتها الطويل الذي كان يشغل كلماتها بانها منذ روح وهما في هذا المكان . كان السكون الكلي يشعلها برهبة ، لا انسان ولا حيوان يمكن عليها منزلتها فقد كان من حين لآخر تصلها بعض الاصوات كالحمس من البيوت والاكواخ القائمة على سفح الجبل المطل على القرية وكذلك تصلها بعض الانوار الضئيلة آتية من ابواب تلك البيوت وهي تفتتح وتغلق وتستقبل اربابها او بعض الزوار .

وبسطة اقرب الفم من فثاته وامسكها بكتلتا يديه وقد رقت هي ايضا ثم قال لها يصوت يشوبه الحجل والرافة والحشية ، هذه الصفات التي طالما تزين بها صورتنا منذما زيد مناجاة شخص عزيز علينا . قال لها كلمات فيها شيء . من الحزن - - لقد تأخرنا يا عزيزتي . علمي ان اذهب الآن . علمي ان اكون في المدينة في صباح الغد الباكر والشقة بعيدة كما تعرفين .

قال هذا وسكت وفلتر الى وجهه فثاته . لم تحر جواباً بل

تكداد الشمس ترسل آخر نحيب لها فوق الهاري والحقول حتى تشمر الروح بجون عميق صامت يزحف اليها . وما اشبهه بذلك الحزن المزوج بالحرف الذي يهاجم قلوب اولئك الاولاد الذين هربوا الى صبيحة احد الايام من بيوتهم وقد دامهم المساء وهم يرسون على وجوههم في الحقول . وما يزيد الطبيعة حزناً تقني الضئيل المبل ، ومسا يزيدنا رهبة نباح الكلاب المتواصل . كل ذلك محملاً لا يخيف السائلة بل يشهرم بالهولة وحشة المكان فتتقن اسباب وجوههم ويتلذدون صامم ان يروا شيئاً ما يبد لهم ما خامر نفوسهم . اجل ان تلك الساعة من المساء في الهاري لمي ساعة حزينة ، حتى ولو كان الفم يجانب فثاته التي يرم بها حياً ويظن انه بلغ اوج السعادة بقربها فلا بد له ان يعترض خياله صور حزنة وتنتطق شفتاه بكلام شابة الحزن وربما الفزع .

في هذه الاسمية وفي احدى الممرات المنعزلة التي تسير سفح الجبل وقد اقيم في وسطها بيت القربان المقدس للعداء ، كان شخصان ، فتاة وجندي ، يتناحيان بصوت منخفض ومتواضع . هي جلست على حجر وكرت مرفقها على فخذيها واستندت ذقنها على راحتيها ، وهو وقف امامها ووضع ذراعيه فوق صدره .

كان يلبس فوق رأسه قبعة الجندي النيو الرمية والتي يسميها الجنود قبعة العمل او الكدخ وعلى ظهروه معطف ثقيل طويل وامام قدميه كيس وفوقه صرة . كان منظر الفتاة يرحي بالاسترخاء والتمب

قصّة

اقتربت منه ووضعت يديها برفق على كتفه وانكثرت فورها برأسها واجهت بالبكاء .

- تشجي يا امي ، ستكون ثباتة تزهة لي سألست بضعة رصاصات على العدو القادر واعود كما اذهب .

- ستعود ... ومن يدري ... قالتا وقد خففتها الهوات وحرت لحظة صحت . ثم اردت الجندي قائلًا : - الى اللقا اذًا - وتناول رأسها بين راحتيه العريضتين ورفعه وقبلها فوق جبهتها . ثم انحنى والنقط كنيسه ووضعه على ظهره واحكم ربطه بالحزام والنقط الصرة ومذيذه مودعًا . كانت هي تعطي وجهها بوزنها وكان ألم الفراق اقدها صوابًا ، كانت واقفة كالتشال ، ثم بقية عادت اليها انفسا وامسكت يدي الجندي بكلتا يديها وقالت له بلطف : - شكيب لنا ؟ قالتا بصوت فيه لهجة الجسد والامر والمستطيل وهي تقصد تأخيرهم من فرانها ولو لحظة اخرى :

- شكيب لنا كل يوم ، ليس كذلك ؟

- هذا محال يا مزيوني - اجابا بنبرات يغلبها الحنو .

- ولماذا ؟ سألته وفي صوتها شي .. من الاستطاف والتوبيخ .

- اذا مشينا طول النهار وطرفًا من الليل كيف ينشئي لي ان اكتب اليك مثله . - اجل ... لم افكر بذلك . ولكن لي الاقل هلا كتبت لنا كل مرة تشكيكون والفقير في معركة .

يا له من سؤال ساذج ، فلو قالت له : بل انك لا تكلم علي ان يدعي الي حل السلاح لكان ضحك كثيرًا . اما الآن فلا يدري ما هذا الشعور القاصف الحزون الذي دامه واحس يسد تقبض له على قلبه فتضيق انفاسه ، وما عليه الا ان يتخلص من هذا المأزق بأسرع ما يستطيع . هجم عليها وعانقها وقبلها بصرعة الهرق واسرع الخطى راكضًا دون ان يلتفت الى ورائه .

- احبها صاحبت بصوت مازو اليأس والاستعطاف راكضة وراه فاقعة ذراعيها : - استعطفك بالله هلا عدت لاقول لك كلمة اخرى تهيك .

لم يتوقف ولم يلتفت . اما هي فقد غطت وجهها براحتيها وبقيت جامدة كالصم في وسط الطريق . ثم عادت ادراجها وسقطت جالسة امام العذراء والدروع تحس من منيها سحابة شقت وقاومت ونذبت حطبًا كما يفضل الاطفال .

تابع الجندي سحبه مسرعًا بدون ان يلتفت حتى وصل الى مقرق فوقف وبعد لحظة من التردد التفت نحوها فرأها . وكانت هي ايضًا في هذه اللحظة قد رفعت رأسها ولاح لها بانها تراه

فنهضت واقفة وليتها لم تقفل . لقد اختفى وراء المنطف وكان يسير مسرعًا في الطريق على عدوة الوادي المؤذي الى المدينة .

بلغ فيلقه في اوائل نوار ومن ثم كان يكتب تقريبًا رسالة كل يوم الى اهله ويتلقى تقريبًا كل يوم رسالة اما من امه اوابيه او خطيته . كانت كل الرسائل التي ترده محمودة بيد هذه الاخيرة لان لا احد من اهله قادر على ان يحيط ولو بجملة واحدة ببسطة مفهومه .

اشترك في المعركة المساة بمركة الزابيم والشرين ومن حزيران . وبعد هذا التاريخ مضى على اهله اسبوعان دون ان يتلقوا ولو كلمة واحدة منه . ما اشدها كان قلقهم ونبضات قلوبهم . انهم لم يعرفوا علمًا للراحة طيلة هذه المدة ، وقد اراد الله ان تصل منه في احد الايام رسالة . يا له من عيد . كانت الايدي ترتجف وهي تقتطعها ... اوام . لم تكن مكتوبة بيده ... لقد استمع لونهم واصفادت وجوههم . ولكن بعد ان قرأها ارتدت اليهم بعض الطمانينة . انهم في الرسالة من جرح طفيف جدًا اصابه في يده بعد تلك المعركة والتي استبسل فيها هو ورفاقه كل الاستبسال ، سرعان ما يبرأ ويؤزل كل اثر الجرح بعد بضعة ايام . وانه كاد ينادر المستشفى لو لم تد اليه الحى على ان يشفى التي احضرها من جراح . ذلك الجرح .

وهكذا بقيت يد البشر الى اولئك الناس وهذروا ولدهم لعدم كتابة الرسالة بيده هو لان يده اليمنى هي المصابة وكانت اصابته تؤلمه ألمًا خفيفًا جدًا على زحمه .

بعد مضي اسبوع على الرسالة الاولى تلقوا الرسالة الثانية وكانت مكتوبة بيده هو هذه المرة . وعرفوا بأنه قد التحق ثانية بفيلقه وهكذا ما عاينوا يتكلم عن ذلك الجرح السيئ وشكروا الله مرارًا على نعمته ولطفه .

ما كين هؤلاء لو كان الامر بسيطًا كما اعتقدوا خلق لهم ان يشكروا السماء كثيرًا ولكنهم يحلمون حقيقة الواقع . ان ولدهم اصابته رصاصة في رجله من بعد مئة متر من العدو وهو يهجم عليه بهجوم الاسبال فنقل على اثر ذلك الى المستشفى وحكم الاطباء بقطعه من الفخذ .

وبعد مضي اربعين يومًا صعدوا له رجلًا من خشب وعكازين واعطوه براءة عند خروجه من المستشفى وقال له احد الاطباء المتفلسفين : - عد الى امائك ايها الشاب البطل المسكين . لقد قتلت انت ايضا بقطعتك في هذا التنازع في الحياة والذي لا ولن ينتهي ..

كتب الى امه يملأه بقدومه ويخبرها لما يوم وساعة وصوله ، ثم اراد ان يقص عليها بضم كلمات ما اصابه حقيقة وما لاقاه وفي اية حالة هو . امسك بأريشة وابتدأ فملاً يخط أول كلمة ، ولكن سقطت يده ولم يدر كيف . . . لقد هاله ان يرى امه في دعر ولم يأس من اجله . وهاله ايضاً ان يحدق والدته . فكر بخيلته واصحابه وخلاته عندما يروته على تلك الحالة ، أينفرون منه ام يروثن له . تصور الذعر والتأثر على وجوههم فافكر ذلك وامسك بشعره يشده يائساً ثم بكى وبكى . .

وصل الى المدينة القريبة من قريته . بات ليلته في احدى الحانات وفي اليوم الثاني ساعده صاحب الحانة على الصعود الى حربة محملة بالكياس الدقيق وكانت مشعر من قريته .

كانت الطريق طويلة مملة وهي تنحدر الى اسفل الوادي ثم ترتفع الى اعلى القطن . في تلك الساعة كان جندينا ممدداً والتماس يتألمه . لم تمش في عين في الحانة . لقد كان قلقاً . والآن قد هاجم رأسه مئات من الافكار والافراضات والمراجيس والارهام والشعور المولم ، ففكر بان ليس له خلاص من كل هذه الزوايا الا باستسلامه الى الكورى وقد ساعده على ذلك وحشة الطريق وطولها وبطء العربة في اخذها وصعودها . . . كان مكره . . . دق من حين لاخر عبر الحفر المدينة التي لا يسهل صعودها . . . كسبت فيها ثم نهض متثاقلاً ولما اتى السديانة التأملم ، وما كملت تنهض من صعودها وتخرج من بين الادغال التي كانت تحجب فوقها حتى شملها نور الشمس من كل جهة . فتح جندينا عينيه وليته لم يقل لقد رأى تلك التلة ذاتها وتلك الطريق التي شهدت الوداع بينه وبين خطيته ثم تلك البيوت ، بيوت القوية . اغض عينيه بصرمة والتي برأسه الى الوراء وغطى وجهه براحتيه ، لقد غلظه دعر واي دعر . ان دقات قلبه اسرمت واشتد دوران الدم في عروقه ، وكان في رأسه طنين قوي كأن هراوة غليظة وقمت على امه . وبقي هكذا بركة ، ثم اراد ان يتخلص من هذه الحالة تدريجياً . فابتدأ بان يرفع رأسه رويداً رويداً وولى ظهوره تلك الزاوية وأشاح بوجهه الى الجهة الثانية . واول ما ابتدأ بالنظر الى الحصان ثم رفع عينه قليلاً ودفعها امامه نحو الطريق والتفت بينة وبصرة ثم رفع نظره اكثر فأكثر . اللهم عوفك .

ها هي تلك البيوت ذاتها تلو له ، وبنته خفت قلبه خفقة قوية كسأنه اصاب بمكروه . كانت البيوت والاكوخ لا تزال بعيدة عنه ومع ذلك كان يراها كأنها بقربة . كان يتصور والديه

واصحابه حين يلتفتون حوله ويساعدونه على التزول ساعة وصوله ، ربه ! ماذا يقول لهم ؟ وكيف ينظر الى وجوههم القوية ؟ من الهمم انهم يتنطرونه الآن جماعات جماعات في الطويل امام بيته او في باحة الكنيسة . لاح له بأنه يسمهم يسمون بها بينهم بصرات منخفضة وهم يشعرون اليه كانه يبتين صوتاً حياً فزيراً مدبّ حاراً من بيننا فيشعر بالتباض وحزن . كان يشي لو ان تكون تلك البيوت بعيدة وبعيدة جداً جداً . . ولكن والأسفاه . كانت تعقب منه او يقرب منها لا يدرى بسرعة هائلة خيفة فيطأطيء رأسه ويفض عينيه كي لا يراها وليته لم يفل لأنه لا يكاد يفتحا بعد بركة حتى يراها وكأنها اصبحت امامه ، كانت تنهب اليه الارض نهياً . غم جليته وولى ظهره الحصان كي لا ترى عيناه ما امامه ، وكانت النتيجة بالمكس . فانه كان يولي منته من حين لاخر ليعني نظرة خاطفة على القربة بما كان يسبب له ازعاجاً في كل جسمه وألماً في رجله المتوردة . عاد الى جلسته الاولى والى القاء النظر بين بين وفحال ، فلا قربه شجرة او صخرة او رابية الا وكان لها ذكراها في رأسه . كم حضر الى تلك السديانة المتشعبة الانفان ذات الجذع الشيد المشقوق وكما استعنت الى تجوهر وحبيته بخصيصاً في تلك الجهة عندما اوصته والدته بالابتعاد كثير عن غيرة كاذبة صفة الادب والمرا . عليك والسكون شاملاً وشذا الاشباب والازهار متعشاً . كل شيء ينري بشك الزمة وقد توسل الى خطيته كي تصبه الى تلك السديانة ولم تدمن الى توصلاته الى بعد الجهد الجيد . انها قروية والقروية تنشى الحروج ليلاً بعيداً من بيتها حتى ولو كانت بصحة خطيبها . لقد جلسا الى ذلك الجذع وكانت مناجاتها بضم كلمات خاطفة ترتجف فيها العاطفة المشبوبة ، وامتدت يده لتفك عن يدها فاطبتها فتناول قبضتها براحتيه فمسحها منه بعنف لطيف فشد عليها وبدأ يفتح لها اصابعها الواحدة تلو الاخرى وما يكاد يفتح الثانية حتى تنطبق الاولى وهكذا دواليك حتى كات اليد الناعمة فانفتحت كلها واستسلمت . .

ان هذه الذكرى الحارة أذنته ما هو فيه ، انته الحوب وما لاقاه من الألم والحزن وساقه المبثورة . تصور ذلك الوجه الحبيب وساعة قباه والسعادة التي تتظلمه ، انبسط اساور وجهه وهزه الفرح من رأسه الى اخمصه فاسكره وانما كل شيء وشعر بواقع يوجب له يقتر من هذه العربة البليطة فدفع برجله المبثورة على الحشب واراد النهوض بدون ان يستعين يديه ، وما كاد يقل حتى احس

بالم الحرج الذي لم يتدمل بعد . وكان الماء قوياً جعله يصرخ ويسقط
مكباً على وجهه فوق الأكياس . ان شدة الوجع ردت الى عالم
الحقيقة فأسكت بشعره بشدة وبكى وانتحب .

- انها لن ترضي بي على هذه الحالة الشئمة ، انها لن ترضي
في بعلها ؛

آه ... بقي كما سقط لا حراك به والاحسن له ان يتحرك
وينظر ما حوله كي لا يرى شيئاً يتجول به الذكريات فالالم .

كان بيته يروج موجاً بالاهل والاصدقاء والاصحاب الذين اتوا
لاستقباله على احسن ما يجب .

ما كاد النهار يطلع حتى هب والداه وامرأا الى ارتداء احسن
ما عندهما من الثياب كما يفعل الاولاد ليلة العيد . ثم قام كل واحد
منها بفتح الابواب والنوافذ على مصاريها وبدأ يصفقان بأيديهما
ليوقظا اولادهما ، فكان هؤلاء يستيقظون مثقلين كارهين لهذه
الضجة التي كانت تكسر عليهم نومهم الهنيء . ولكنهم لا يكادون
يبيّنون السبب حتى يهبوا دفعة واحدة راضين بأرجلهم الصغيرة
ملك الكرى ثم يسرعون هم ايضاً ويرتدون احسن ما عندهم
ويخرجون الى الجنبه ثم الى الطريق ومنها الى العرس . طريق
يؤدون بدقة وسرعة واعطاء عيماً ما يطلب اليه .

واتت الحطية ايضاً راكضة لاهلة وبكرت بصبوتها حديثان
وكهن لابسات (فساتين) القضاة المزركشة الالوان الناقمة
وقد ازداد رأس الحطية بياقة من زهر الحقل المشمشة النادرة .
وابتسمت لها والدة الجندي فاحاز وجهها وعلاه الحجل ومرت
بنفسها بين ذراعيها ثم تقلصت منها بلطف وبدأت هي ايضاً تجول في
البيت وتساعد على تنظيف المفروشات وترتيبها وتنظيفها . وهكذا
ما كاد ينتصف النهار حتى اصبح البيت كالبروس المجلوة مصداً
لاستقبال جندي باسل يعود من ساحة الوعى جريحاً . هذا ما كانت
تقوله والدته لتسرة الاولاد كئ حولها .

دعت ام الجندي الحطية واجلستها امام المرأة وبدأت تصلع
لها ما تشاء من هندامها وكانت كالشمعة بين يديها تقبل بها ما تشاء .
ولما تم كل شيء . ولم يعد فيها موضع انتقاد لتناقض قلبها بين مييها
وتركتها وشأنها . قامت الفتاة خفيفة ووقفت امام المرأة ورفعت
احدى رجلها واحكمت كعب القدم الثانية على الارض ورفعت
ذراعيها الى علو كتفيها ودارت دورة او اثنتين فارتفعت اطراف
تيانها من حولها وهكذا استطاعت ان ترى نفسها في المرآة من جميع

النواحي فابتسمت ابتسامة الرضا والارتياح وخوجت الى حيث
ارتايا وصريحاتها .

كان الكل في حركة مستمرة . هذه تقص نكتة تضحك من
حولها واخرى تذكر اياماً حلوة مضت وثالثة تقتنص بنامراتها
ورابية وخامسة ... والحطية غر امامهن جيداً وتأبل كالنصن
الاملود الفضي . كان اخوها يداعبها وما اخف مدياسه . كان
يقربها في ذراعيها ويستمتع بصراخها من شدة الالم . اما صريحاتها
فكن يشدن لها اطراف قوبا او يحسن لها في اخنها بعض
الكلمات فتضحك تارة وتبهار اخرى ... اما والد الجندي فكان
يظهر من حين لآخر واقفاً على منبة الباب وهو يقول بوجه مبسوس
مجد : - انه لن يأتي .

فتسرع اليه الفتاة وتستفسره : كيف ولماذا ومن اخذك
بذلك ؟

وتتبرأ الوانها ويخفق صدرها ، فيجيبها بشبهل .
- هذا ما استنتجته ، قالها وابتسم . وما رأته يفعل حتى عادت
الطائفة الى قلبها وقالت :

- اجل لقد حدثت نفسي بانك تفرح ، انه ما تأمر قطعين مومد
... من ... من ... ثم التفتت الى الام وسألتها :

- هل ترى شيئاً في الطريق ؟
- اجل موقفة بعيدة جداً ؟

رجعت الى حديثها مع الشيخ كانت حرجي لا تقدرى ماذا
تفعل ، لقد اقتربت القربة وكان الجندي لا يحسول نظره عن بيته
منذ ان رآه . كان سادراً من كل ما يحيط به الا بيته فكانته نسي
حتى محنته : ان علامات الله كانت بادية في نظراته . كان يقرب من
بيته كأنه يقرب من مكان مجهول وكأنه الطفاً كل شور في نفسه
هذه هي طبيعة الانسان . زله غالباً يفكر ويظن ان ما احابه من
مصيبة لن يقرى على حله ابداً ثم ما تكاد تخفي برهة على ذلك حتى
زاه ساكتاً راكناً مستقلاً . اتكون شدة الالم او كثرة هي التي
تسبب تخدير الاعصاب . ربما ، وكان صاحبنا قد نسي تماماً ما
يحمل لاهله من الدهر والحزن والالم . فقد فتح عينيه وفتر فساء
واستمع الى قصة الدواليب وهي تسير فوق الحصى . كان يلهو
بجركات آلية اقرب منها الى حركات الاطفال الذين يدون يدهم
الى كل شيء . تقع عليه ثم يودعونه افواههم ، كان ير ابصابه مراً
خفيفاً فوق ساقه المبورة طه يسكن ذاك الالم الخفيف المستمر الذي
كان يشعر به . وبقتة انتفض وصرخ ومد يده متمسكاً .

— معلقاً ، عطفاً ، ارحمني . .

لقد مرت به العربة بقرب بيت جسد الرب وتذكر اليبسة
الاخيرة ليلة الوداع ، تذكر فتاته ونحوها ، لقد ردت هذه الذكرى
الى عالمه الحقيقي ، وفي هذه اللحظة طرق مسممه صيحة عالية جلت
الدم ويجري في عروقه بسرعة . رفع رأسه وتعلم ورأى . . اسرع
الى ساقه الخشبية ، ربطها في مكانها فلم يستلم . جوب وجوب
وعبثاً حاول . ربه . ما العمل ؟ انهم يتقرون منه فانحين اذعهم
له وافوهم . تأهبة اصيحة النوح . كان المسكين ينفك ساقه
المبتورة بكتلات يديه كمن اصابه سم من الجنون . آه ها هم
اصبحوا على قاب قوسين منه لو اداني . كانت امه في رأس القافضة
فقدت له يديها وقد ملا حياها انبساط ملائكية . صعدت الى ابنا
وهوت فرأت يا مغول ما رأت اصرخت من اعماق نفسها صيحة
كها يناس ولقت ذراعيها حول عنقه وبكت بكاء مرأ وقد غطى
الحاضرون وجوههم بأيديهم ودعوا اشارة الصليب عليها .

تربل الابن بعد دقائق . . . كان تكسيراً واحداً يخالج نفوس
الضارين كاهن . ابتكره بشي جل بصر
يحاولونه . كلا الاموات فقط يحمل .

مر هذا الحاطر كالموت وكان الجسم في ذل
مكنازيه . ويكي يوفر على ذويه هذا الظاهر
حق وصل الى البيت ، وحدهه الجميع
والفتاة غليظه فقد طمرت الواحدة وجبها في صدر الاخرى .

وما كاد يالج البيت حتى احدثوا به من كل جهة واجلسوه الى الطاولة
فجمع ذراعيه فوق بعضها وانكأ على الطاولة واسند رأسه فوقها .
ولم يشعر الاويد مرتجة تحط على جبهته . رفع رأسه فرأى صدراً
حنوناً هابطاً صاعداً يلبث لها من شدة تأثره وسرمان ما طمروجه
فيه ، كان الكون دهباً شاملاً . ما كان احد يحجر على الابتداء
بالكلام ، وبنته انفجر بكاء حار . تقص الجسدي بلطف من
ذراعي والدته واجال الطرف فيا حوله وصاح وكانت ميناء
تتلاأن بالدموع . — اهذا هو انت يا معلقاً ؟

ثم فتح ذراعيه . فا كان من الفتاة الا ان اقلت بنفسها على
صدرة بجرة حنيفة ثم من الشوق والحيرة .

لقد طرأ على الام فكرة عاجلة ، التفتت الى النظارة حولها
واشارت لهم اشارة اختفوا على اثارها ، ثم تبتمهم هي ايضاً .

رفعت الفتاة رأسها واجالت طرفها ولما تيقنت ان الدار خلت
الا منها اتت بكبرسي ووضعت بجانب فتاها وقعدت بقريرها واستكت

له يداً يسيرها ووضع يدها على كتفه وشمرت تحفته . وكان
الكلام يسابق بعضه بعضاً متقطع النبرات احياناً ، وكانت تاهت
تلة وتتهدد اخرى وتلة وتوقف لتلتفت الى السباب خشية ان
يسمها احد .

— اسم يا كارلو . اسم الي وصدقني . صدقي انا التي اكلتك
من صمم قلبي ، اني احبك اكثر مما كنت احبك فيا مضى .
واتزوجك الآن جل . خاطوي وارادني وانت . . كما انت . وك
اغنى الموت لنفسي في هذه اللحظة اذا انا اكلتك بنفسي ما اشعر به .
اما اذا كنت انت الذي . . اسم يا كارلو لا تيك على هذا
الشكل . . اقول اذا كنت انت الذي لا تريدني فاني ابتنتك الآن
لاستطيك كي تقبلي ولاقول لك بائي بدوتك لن يطيب لي عيش
ولا حياة ، فلذا اجبت تسلاي بالرفض فاني سوف امرض مرضاً لا
شفا له حيرة والمأ . هيه الآن ودع الياس منك . لو قدر ، لاصبح
الله ، بالنك ما رجعت من الحرب قبل تصدق بائي لن اتزوج رجلاً
آخر متى كان ملك الملوكة . نأمل . واذا كنت
تدري اني كنت احبك قبل ان فارقنا فالآن (وهنا غطت وجبها
براحتها حار) اجثو على ركبتني امامك .

هكذا قالت وهكذا فعلت .

هذه كاد لا يصدق ما يسم ويرى . لقد تهوس عليه الامر
وسرته بكبره لسانه وانجفت شفته . فلم يعد يستطيع
ان يقوله ولو بكلمة عما كان يحول في خاطره . لقد عقد الفرح لسانه
وجانحه ، كان يتسلل في مكانه ولا يقوى على النهوض والكلام .
كان يريد ان يقول لها كلمة واحدة وقد انطبت على اسار يوجهه
المنبسطة وظلر منهاها واضاً جلياً . ومع ذلك فقد اجتهد بان
يلفظها ولكن انقاسه كانت متقطعة فصر نفسه ما استطاع حتى
خروجت منه الكلمة كالصاعقة تنزع شعاعاً خاطفاً :

— آه . صفوك . شكراً لك . شكراً لك . شكراً .

وامسكها من ذراعيها واراد ان ينهض .

— لا لا لا — قالت له بلهجة الحازم الآخر وينغمة يشوبها كل

ما تخلفه من الحنو النودي الاوتني .

— دعني هكذا اريد ان يراني الجميع جانية على قدميك — ثم

مسحت منها وادفت قائلة :

— لن يفارق واحداً الآخر . لن اذهب الى اعمال الحقن ،
سأبقى بقربك نهراً ولبلاً : لن أدمك ولو لحظة وحدي . سأهل في
البيت وانا جالسة بجانبك كما افعل الآن ربه ما بك يا كارلو ؟

لماذا بكى هذا الشكل ؟ الا قلت لي ما بك ؟

كان صوته يرفف ويشره الحرف : - وانا ..

- وانت . وما قصد بؤلك هذا . قل لي كل ما يدور
بجذلك يا كارلو .

- وانا .. وانا كيف استطعت ان اشغل وما هي الوسيلة
لكي اعمل ذلك ؟ والى راسه بين يديه يرهز عبقاً يائساً

- كارلو حبيبي ما هذا الكلام . أليس لك أيك مؤونة العمل
السالكنا هنا نعمل لراحتك . اني صرت خياطة ماهرة . ولا اقول
هذا امامك متفخرة .. كلا كلا . وتلك السيدة التي تسكن في
تلك الدار الجيلة ذات الجنبية الناعقة عرضت علي مراراً عملاً لرتق
منه . وكنت دائماً ارفض . الا الآن .. وهي . هي مرفت بروحك .
وسأتي بأعمال الخياطة الى البيت واعمل هنا يقربك بيننا انت تقص
علي . رأيت من . ديان . وديان . وصدي . وابن صدي .
الحياة . وكيف كنت تده . وهل كنت قد كرتي كثيراً . وده . كنت
.. كان ممل زللا . من القربة وعن ماذا
..

ودت هكذا بوحه على ثورتها هذه الطلوة وما اعلمها وما
.. رأجد الذي يرتقم صوته بارتقاع الدمار
.. حرة صافية عذبة موانة هي السحر الخاص
..

هكذا كانت عطفاً فقد تورد خداهما من كثرة ما تكلمت
وكانت الهراء تشم من يرق حينها والكلام يسابق بعضه البعض
وهو يخرج من بين شفتيها حاراً دافئاً منشأً تحيط به هالة من
الابتسامة الملائكية . كان في جوشها امام الحبدي وعيشها باذرار
.. عطفه واتسكا . رأسها على صدره نومة وتواضع وانوثة مما جعل
التي يصني اليها مشدوهاً وكأنه نسي هاتمه . وكاد يعض عينيته
ليستسلم الى هذا الحلم واي حلم . وفنسى على كلمة تجر عاكبان يخلج
به صدره من الشكران فثر عليها وقالها وما كانت فتاننا لتطمع
بأكثر من ذلك :

- عطفاً لقد كدت ان تسنيبني محنتي !

- ولن ادعك تذكرها أو تذكرها صاحبة من اعماق قلبها
وانصبت واقفة .

وكان هناك وكان بكاء .

مصطفى آل عبال

الفراشة

من الشاعر الفرنسي لامرتين

☆

ولدت مع البق المرفرف فوق الزهور الريع
وقضت مع الورد اللون قبل مضجع المزيم
تضي على خفق النسج الرخو في الجو الوسيم ..
فتذر من ذهب الجناح الطفل في الافق النعيم
وتنام فوق الزهر ترشف مسايشاء . فم الزلوع
سكرى على دق الشذا وترقص النور البديع ا
واهاً لصور فراشة الحقل المفضل بالهدوء
هي كالغائب .. لا تزال تضج في قصض الضلوع
وتروح تطلب كل ما في الارض .. تهزأ بالهجر ؟
فيسود القدر الرجاء بظلمة النسل المريع
تتورد تشدد في السماء نذارة ..

رجاء !

من الشاعر البلجيكي فارادان

☆

واذا مت فاعضني لي جفوني بينائر مبعها يحيني
والثيبا لدى الفراق طويلاً فهي تراك من وراء المنون !
وهي في النظرة الاخيرة اعطتك هواها مضجعا بالحنين !
تحت ضوء الصباح يشق ليلاً فوق نمشي بلهنة المحزون
اذرني الدمع اولواً من جفون . اذبلتها مبرحات الشجون
كي تنظلي في الخلد آخر طيفد ابصرته على التراب ميوني !
آه لو يعطى القضاء فتفتقر كلاكين في السرير الضيق !
فاحس الشفاء قرب شفاهي واحسن الجبين قرب حدي .
قبل ان يطبق التفرغ وتطفو فوق فتوي سحابة من سكرنا

ترجمة : فؤاد الحسن

انطوان دي بورغوس اومس

فلم ابل شوب - كوخ

فلم الجبل

زمنه فيه صفر

٢٤

قراية اسبانية لبنانية

والمدى : فالشارع مسقوف يرمحه الفئسان من اعالي السطوح غير ان هذا السقف له فائدته اذ انه يقع لاورمس ان يرسم في مستوى لوحته الاقصى مشهداً من الاشجار والابنية البيضاء والسماء القسيحة يتجلي تحت فيض من النور ويهيمن على كل اللوحة حتى يبدو شارع سانت - جاك كأنه مشاد في هوة عميقة . وتشهد له بذات الهمامة لوحته الدقيقة « الريديدرس معلقه » حيث يتدفق النور من الجهة القصوى ويتوزع على كل اللوحة الا على مجموعة من الشجر والنبات قائمة في الزاوية العليا اليسارية فيدور النور حول اقدام المارة ويضيئ على المستوى الثاني فيضانه على المستوى الاول

والوضوح والشفاف والجلد الممزوج بالقراية وهو طابع الانحسام الشعري والعبقرية الخلاقة . لقد فتحت جبل طارق معلقه « اومس واتح له ان يصور تصويراً اجمالياً تلامساً فحمة تتعدى نحو البحر من اعلى اللوحة ومن اليسار الى اليمين وتنتشر على سفوحها المنازل ويخلق التواء فيها خلقاً وافياً تتلاعب فيه الاتوار والظلال . ويخيل اليها ان اومس قد وقف جهده على تصوير التقي متوخياً انحاء فكرتها وعاطفتها اكثر من

بأثار بورغوس - اومس الفنية ، دلتانها ودقة ترتيبها وحسكتها وزاالتها ، الى ان نجى فيه مباشرة فناناً كبيراً . ان اومس هو مصدر نوراني وهو اطم من اي امرى آخر بما يستطيع ان يقيده من النور وأبرع من استل من اضالع الضياء اشد الاشياء ثورتاً بدون ان يلجأ الى عنف او مفاجأة .

يرسم اومس مناظره الطبيعية وفقاً للقاعدة الكلاسيكية ويخططها بلباقة وبلونها تلويناً مطلقاً في صوره الى الدهش عند مصور مدينة « معلقه » الدافئة ، موطن الالوان العنيفة والزرقه الخالصة والحرة القرمزية والنور ملون الفنان الخلاق ، وهو يحصر مناظره الطبيعية ضمن حدود متزنة ، متقنة ، يوزع فيها سابقاً قمم الاتوار والازقان ويضئ تصايمه بدقة نادرة كصور تبهمة متجانة عمله ويعرف كيف

يلبس هذه الثمانية بالرغم من خفة ريشته . تشهد له بذلك لوحته « ميناء معلقه » حيث البساطة الكلية ومعرفة توزيع الالوان والاتوار والظلال تظهر غرايتها . لا شيء اجمالي عند اومس فكل شجرة وكل زودق وكل منطلق من الماء او السماء وكل بيت وحجر هي جميعاً قيمة من نور او ظل او لون وتنعصر تركيب في اللوحة . اما « شارع سانت - جاك في معلقه » فانه يظهر عبقريات فناننا فيما يخص بالخطوط



« ميناء معلقه » المعروضة في متحف الترنون الجميلة بمدينة « معلقه »

أولاً ما أسماه « قرابة إسبانية »
 لبنانية « زيادة في الفساد »
 وإشهاداً على أن الزيادة في الرأب
 والملاحم الفكرية والروحية من
 أثر حقيقي في توجيه العالم وجهته
 الانسانية الموحدة .

•
 كل ما يحاوله السياسيون
 لتقريب الشعوب بعضها من
 بعض يظل بلا جدوى
 إذا لم يسم الفئسانون
 والشراء والفلاسفة الى ان
 يتقاهموا ويتصالحوا الى ابد من
 حدودهم القومية والشخصية ،

فولاً ، وحدهم الذين يستطعمون أن يزواروا احوالهم في فقر بين
 يعبرهم لغة لاخرى وادلاً لاعداد
 الاثنان اذام الذي ان يضم المائلة البشرية ان غاندي
 التي لايت الى السياسة بصفة كما يفهمها الس والذي هو اكثر
 قد عمل في بعض على نوا
 بين رجال الدولة الذين
 ، وسعهم الاجيال المدينة من ، وقد أمر لنا
 دافني وميكيلانج وكونه
 ويتهوق وتولستوي وبافلوف
 والجن وسيلاليوس ،
 باشعاع مائيل ، طريق
 النفس الايطالية والاسمانية
 والروسية والسكندنافية
 اكثر مما انظرها جميع سفراً . هذه
 السول ووزرائها المفوضين .
 لذلك وأنا نفسم يقصر
 وسرور اعمدة هذه الملهة لجميع
 رسائل الفن الخارجي التي تردنا
 ونحاول بدون أن نتنازل
 من شخصيتنا بل بالاحرى كي
 تزيدنا غنى ، ان تصالها بتيارات
 الثمور الكونية وهكذا ،



اظهار مادتها ، فنصر لنا ذلك الحقة القصوى في صناعته
 اذ يظل ، حتى في تصويره الاجمالي ، مصوراً نوانياً . وتطبق هذه
 الملاحظة على لوحته القوية « أثر مورور ووندا » ففي المستوى
 الاول - وهو مستوى قائم - يتألى حتى السبا ، كقوس نصر ،
 رجاج من حجر اسود ، أبرزاً ، من كتلة حجارة سوداء . ومشكلاً
 مستوى الازحة الاول بكامله ، وفي العمق يتد منظر طبيعي لمنازل
 بيضاء ، متسلقاً رابية ترتدي لوناً رمادياً فاتحاً . ان لوحة كهذه قدود
 وهما ، عتقة المتضادات . لا يطالب اومس من النور ان يبهو بسل
 يتوخى به لتلطيف التأنيق والتضاد مع الاحتفاظ بجمة ريشة امينتمن
 نفسها . لم نشهد رسوماً لاومس بل لتخيلها بممتازة فالصفات التي
 تحجب اليها تصوير اومس لا تستقر في الرسم بل تتجسم في التصوير
 بواسطة الخطوط وهذا التبريق هو الذي يثير اعجاب القاد . من



دكتور دي لاكازيا

المواقف الفنية ما هو اريستوقراطي ، لطيف ، منظم ، يحتم الاغواء .
 يستطعم اومس ، لورقة من وجود هذه الصفة فيه ، ان يستخدم
 جميع الالوان وجميع الخطوط ، المستقيمة ، منها والمستديرة ، وان
 يعمد الى تصوير المشاهد الاكثر جرأة وهو واثق من نجاحه لان
 النجاح لا يتحقق حتى الاقراط في المضادات العنيفة بل الاقتصاد في
 هذه المضادات مع الاحتفاظ بنوع من المراقبة الذاتية . ان هذه المراقبة
 هي حد تادرة وعلى الناقد ان يقيها ايما وجدها كان سجان يقول :
 « ان يذبح الفن هو حب الطبيعة » واليوم يقدم لنا اومس برهاناً
 جديداً على صحة هذا القول .

قرابة إسبانية - لبنانية

وقف صديقتنا الباحثة الأستاذ « الجبل » على الحال التيث من فن
 « بورغوس - اومس » وهو قيد الصنع فشا . فتأنيق عليه بعد مشاهدة

بعد أن نشرنا سلسلة مقالات من الفنون ، اردنا هادراً شيئاً لصديقنا الكبير المعلم اميل شوب - كوخ الجيني من المصدر الاسباني الشهير انطون دي يورغوس - اومس .

لا شك في أنه لم يفت قرأنا ، بعد ان اجبروا بالصور التي نقلناها اليهم دون شك ، ان يفسوا القراءة الروحية التي تربط المعلم الاندلسي بمعلم فتاني لبنان . الا يذكرنا ذلك الوجه النبيل الذي صور يورغوس - اومس لاروائي الاسباني الاشهر ، غوتزالس ارايا ، بالنفذية الراسخة ، البليغة ، المتجلية في الصور الكلاسيكية التي اتفقنا بها داود قرم ؟ الا يمكن بين « ميناء معلق » التي ألهمت يورغوس - اومس تشابه ساطع يتفق بالميزات وبين « ميناء يوروت » التي ألهمت مصطفى فروخ .

وها هي صور أخرى من ريشة يورغوس - اومس فسار على نقلها لما تقدمه سامن رامين جديدة على العراة ذات الطابع الحرس التي

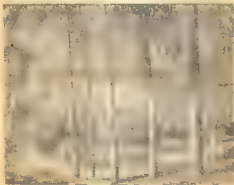
الامبارادو

البيتي من شواطئ . ترشيش التي خلدها حزقيل النبي ، ولا تاريخ الفتح العربي الذي ترك في الاندلس خاصة آثاراً حميدة تدل على تعاون البدين ، استا بحاجة الى شي . من ذلك لكي نحن الى تلك الروابط التي تربط بين كل هذه الاجيال والامبال . لكن دورهم . قلبي حواجز الزمن الذي يبتنا لكي تضمننا في حضن شعور . منارة واحدة . لذلك لن نترك لاهل السياسة ان يوجهوا ريشة التي تشيدها الفنون والآداب بين شعبنا والتي يشهد بها . ازدهار يرمي ، وليس من عالم فكري يكون . لكن التحقيق .

اذا صح ان لبنان يحوي عالماً كاملاً فلا ينبغي لنا مع ذلك ان نضي انفسنا من العالم .

ترجمة : نبير صفر

لاكوراش



لادرناس دل جبرلارو

تصل بين البلدين . الا تشبه « لاكوراشا » بصارها المتهدل امام احدى القرى الرمية بعضاً من الرسوم الفاتنة التي تفتتها ريشة عمر الانسي ؟ أليست « رنكون دي لاكلابا » الاخت الحبية لتلك الانوار الداخلية التي دأها صليبا اللويبي خلف احد الاربعة القروية . الا توحى اليها « امبارادو » بعض المناظر الطبيعية التجميلية لجورج - بول خوري ؟ الا ترى اخيراً « لادرناس دل جبرلارو » مظهرأ أخاذاً من شاعرية قصير الجبل المحتاجة مع كل ورقة من اوراق اشجاره ، وببي زفي التي تنالم وتشدو مع كل زهرة من ازهار باقاتها ؟ الا نجد ايضاً شياً شديداً بين المنان الثانية التي تجلوا لنا ريشتماري حداد ويلانث همون وبين معلم مناظر يورغوس - اومس الطبيعية ؟ تقع اسبانيا تجاه لبنان في الطرف المقابل من شاطئ . البحر الايض المتوسط المشترك ، لنا بحاجة الى استعادة ذكرى جهود التوسع

عن روبرت بروك

ترجمه مرتضى سرارة

« ولد الشاعر الانكليزي « Rupert Brooke » سنة ١٨٨٧ ، وطلع اول مجموعته من شعره سنة ١٩١١ ، ولم يسبقه شاعر في عصره في مثله روعة وحلا ، الاتي الخدمة العسكرية بعد إعلان الحرب العالمية الاولى مباشرة ، ومات في مستشفى سفينة فرنسية في جزيرة سكايروس Skiros قرب اليونان في ٢٣ ايلول سنة ١٩١٥ عرس القسم الدوري « Septicæmia » وفي سنة ١٩٥١ أقيم شعاع غداً في كبر بشرف على بحر ايجيه . »

•

وذلك الكوكب الفضي الذي يتوقد من بعيد
ربما كان قد خبا وهاد تراباً وظلاماً
قبل مشر من السنين او مشرع
قبل ان يشرق على وجهه حبيثي !

آه . في علنا الارضي ، بين زحام البشر
كثيراً مسا يتنادى قلبان
استحال واحد منهما الى تراب منذ سنين
قبل ان يسمع الآخر نداءه
والفد يبتعد عن القلب - فنيا
بعد الكوكب عن الكوكب !
بغداد مرتضى سرارة

مري

•

الملمد وجواج
والامد يسترق منها مدي
والزمان على بابها جاش
يستوي
والاكوان على افانها
انتظار ..
مشق وتناسفو
وعلى جفوعها امواج الالم
جمود

ستعشر شتاك بكل قديم ووزين
وستلا ضحكك العالم بالاييب
وسأكتب اسمك بحروف من نار
على رقعة الماء النادرة المنكشة !

الى ان ندمم الدنيا
وغوت الحبحب • نأرها الحقنة الصاخة
وموري النظم • • • • •
على اناني الزحمة • • • • •
ويحيا لك من نزل في تلك الامداد الخاوية
سوف يتردد الموت فوقاً
- وهو يسترق الحلى -
عندما يلمح وحينما

خلال الانهائية المطلة !
وهكذا سوف تدركنا النهاية الحالكة
- مكلاين بالحلب المالح -
شخصاً واحداً .. وروحاً واحدة
وحيدن فوق ظلام الليل
فوق دقات الالكة المالكين - وحيدن !

فأفيا FAFIA

ان النجوم التي تبدو لائمة متقاربة ،
يرقبها الماشقون طوال الليل ،
تسبح في الفراغ ..
تفضل بيننا مئات الاميال والسنين

البراء ...

الرمود قدوي في الاعماق ،
خارجة من ظلمة الرقاد ،
والاحلام الثقيلة في الابدية
وها انذا قد جئت .. لائك ناديتي !

لقد حطمت القضبان في سجن الليل
وتحديت لمة الظلام القديمة
واتدفعت كالألييب بين جموع
الكواكب المذعورة
فجأة على الكون !

وتطمع السكون الابددي
واستحالت الجميع فردوساً
نحت اقدامي العائرة
فما ساني احل اليك من هدية
لندل على اننا تلاقينا أخيراً ؟

سأشتت النجوم وانظمها من جديد !
وابهر الماوت بأغنية !
وسوف ابقي - الى الابد -
على مهدي القديم
لان حيي لك .. حيي .. حيي ..

الزواجات .. جبال ووديان

ومنها سرور الصيون

مهم ..

فسارتوا الزمان

حيث الآفاق

.. وكان اعاصير

تضرج السلام

والوفى لؤم ..

وهن ثوبها اللديد

وانبثت اوراقها الصفرة

هيا ..

براهما الونى

هدم وبناء

تقلص الاسد خجلاً

ومر الزمان قهقهة ..

ونسج حلو

صعد من قلبها المنحني

خيوط خضر

الى المجهول

ولحن جما

دموع نحر

وفي الافوار ذواب

لماذا التلون

لماذا الشقاء

هناك نور ، هناك ضياء

ربما ملحن

من القبور

الى كوكب المريخ « المريخ »

سأصعد يوماً الى المريخ ..

الى ما وراء النجوم .. صاعياً

الى ما وراء الاثير .. يبيداً

سأصعد حيث أبثت بالنور ..

لا الى حيث استمد النور ..

سأترك للارض ما للارض ..

والتي ينشي على الصخور

في ساعة من ظلام الليل ..

فليستيقظ الفارقون في احلامهم

مسلى اصوات السلاسل .. الدلوية

المابطة في الى الهاوية ..

افرحي يا نفسي وتبهي .. فليحترق الناس

وليأخذوا وزرهم .. يتخلوا به من يستسلم

وتنفوخ بقلبك

اشباح الليل ..

سأدوت في سبيل الحرية ..

سأعاني الابدية .. وسيف الحق في يدي ..

ما اشرف الموت في سبيل الحرية

وما احقر الحياة في ظل الاستسلام

أدوت لاشرف ما استعدي ..

سأرتقي على اجنحة سحابة .. خفية

اسم جبار الى سماء نابل ..

سأرتقي الى ذلك النسيم المبرق

الذي يهب من وراء حجاب ..

فلتنفذ في الماضفة الى حيث شامت

انها حرة

سأصعد من رافق تيارها في هبوبه

سأهجر عالمًا

يطاردوني فيه ليقتلوني ، ليزيلوا

مجسدي ظل الموت من اجسادهم ..

اذا فرغ جحي ..

اجل من التيوم المتوجية في الفضاء

رمزاً لافكارنا ..

فليحيا من استطاع ..

ومن حل رمزي .. يسلك طريقي ويتبني

الى اللهام ..

الى عالم الحرية ..

الى الكوكب العالي

الى الحلود ..

سأرافق الضباب يوماً ..

واتزل تحت ستاره المتسرج رويداً رويداً ..

واضاً لكم اسراري

في بسم الزهور المسترخة

على قم الجبال ..

اني احسم انفسكم

ممزوجاً بجزر الدواقي

اني ارى حاكمكم .. وظلمه

ذلك الصخرة التي تساقط عليها دموعكم

انها حيا ، بكها ..

لا قبالي باستغاثتكم .. وانفسكم ..

اني ارى آسالككم

تصاعد مع دخان سراج

نوره ضئيل ..

تغيب في وجوهكم الصفراء ..

ساكنين انتم ..

ايها المكبوتون بسلاسل .. الطمع

الراسخون تحت رحمة حكام ظلام ..

هلوا .. هلوا .. حلوا رمزي

اساكروا طريقي .. واتبعوني ..

الى الموت

الى الحرية

الى الكوكب العالي

الى الحلود ..

ادخلوا القبور طوعاً لإرادة ربكم ..

ولا تهابوا الموت

ثم اهجروها في سكينه الليل

افرحوا واضحكوا حالياً

ارسلوا الانتم الى اولئك المساكين

الراقدين في السجون

نادوهم وابقظوهم ..

انهم نيام ..

فليسلكوا طريقي ويتبعوا

الى مسالم الحرية
الى الكوكب العالي
الى الخلود ..

اذا هزأ بروتكم الحكام
فمنك ... نسأت وطنية .. تفرح بقلكم
تقلكم على اكتافها وتصعد
بكم الى حيث انتظركم
الى الالاء
الى عالم الحرية
الى الكوكب العالي
الى
الخلود .

ببدا - لبنان جوزف كنعان الطول

احلام عروس

لشاعر النورني سباعتر

لم يمس على زفافنا اسبح حق حقهما الى البلاد
الدانية طلياً لرفق . وطال غيابه وطالت احلام

... احلام ، واحلام ! ، وانا جالسة مفردة ،
امام نافذتي ، انظر الى طريق رجوعك ،
انت المقرب ، يا بنة من كبدي .
اريد ان اغني لك هنا - مرة - حري -
لواعج ، روحي وجسمي ، المتيتة .

آه ! لم تذكر شمس يوم سفوك ؟ غريزة
كدموعي ، وحارة الانفاس كقلاني ! ،
حالة كوهودك كسريرة كرجوك الموعود .
لم تذكر شمس يوم سفوك وادعيتي ؟
لما سكبت ما جرتي فوق خيال حصانك .
لكمي تتراجع البهار من امامك ، ويژهو
اليس تحت قدميك ...

آه ! ان شمس يوم سفوك انقلبت
الى ليلة مظلمة ...

ودموع انتظاري ، تحت هطول
السنين ، جرت من بيني غزيرة ، كالبحر
على خدي ،
ويا لحناء ! ، قد احرق وودتها .
كفاك ، ان شدة تعطي لك يدفعني
الى همة شري ، ومن شراب كأك ،
لا ازال غمة .

ومن غياب قامتك الزاهرة ، لا ازال
في ثياب الحداد .
وعلى اثر ذكرك ، اتحسر كالرياح .
ومن قروح ركبتي ، على ابواب
المابد ، الفت محو المغرب متضرمة :
آه ! لو بيت البهار ، ولو يوماً
واحداً ، والتقى الممان ، ولو طرفه عين ،
لاستبنت من الشمس والنسيم .

ارجع ، انني انتظرك لاجل دلتا .
وبقي الحانيات من يدك ، تجلاني
احلم بك ، وانا في عداوي
... من الحلو كغروبنا

اراد ١٩٢٤ ان جاني . لم نتمزجنا قط

الى الامومة
ولم اتكن بيد بجملة زفاني ، ذات الحويوط
النهية ، ان احلي رضيعاً ...
وامام مداهل ، لم افن ، بعد ، لم افن ،
غنا . الامهات ، الساوي .
ارجع ، لم يبق لاشراقي من قة .

وعندما يحل الليل المظلم ليسط
اكفائه ، تأخذ اليوم ، في ساحة الدار ،
تقاعب .

وعندما نده . تنهاتي وتدمي دموعي ،
وانا منفردة في احلام عروسي المهجور
اراني كالجنية ، اغربل تراب قهي
الداني ، على رأسي ...

حلب ترجمة : مائو مائو بابه

حياة

فوق امواج المحيط

لشاعر ايبس سرجنت

•

حياة فوق امواج المحيط المتناثرة
ومقل على المياه المتلاطمة الصاخبة
حيث تهدر وتجول المياه المتفارقة
وتتراقص فوقها برشاقة الرياح المرحه
اما انا فجزين كنسر اسير مقيد
على شاطئ . منزل على
الهي ! انسخي البصار المشرقة
ورذاق الماء الناعم
وصوت العاصفة الخفيف !

واخيراً اني اقف مرة اخرى
على ظهر سفيتي الحفيفه السريعة
وقد رفعت شرعتها البيضاء
ودمة الشاطئ . الكتيب

والزوجة المقربة تبعا من كتب
مخرقة خلال الزبد المتلائي .

كطير المحيط اطلق سراحه
سنجد مأوى لنا في مكان بعيد
على امواج المياه الشاسعة

لقد اخفقت اليابسة من انظارنا
واخذت التيريم السوداء تتجهم في السماء
وستعدي بهيئتنا الماتية ومحارقتنا الجارية

هجوم الزوايح وهبوب الاعاصير
وستكون انشودة قلوبنا

يليا تصغر الرياح المزعجة
وتزاد العواصف القاصدة

بيت على البحر المتلاطم
وحياة على امواج المحيط المتواتة

ترجمة : يوسف بشارة عبود

آمن بالناس

بنم راجي ظاهر

لأجل خير الإنسان لاسماده وتجميل ديناه وكشف النقاب عن
أسرار الوجود التي يقف العقلاء حيالها حيارى حزناني .
في الثارب المسحور

صنعت لي اليوم بما أمني القاري ، نادياً مسحوراً وركبت
فيه واخيلت انظر في مياه نهر سستي الماضية : في أيامها .
و من نصي نادني . موج وتدفق لي على صخور الحياة : هنا
ومذاك . هوذا يوم اراكي فيه مكسداً مجدداً لرقم قتال ، ظننته ، لجلي
بذل زمانة وامية نحي اعجاب امتي . حتى اذا حصص الزمان
وحدثت غاي : ملا رأس ا

.. وممرت في الايام قباء دواكاً تراكبها رسوم الحوادث التي
تركت في ذاكرتي اثرأ وهي مرسومة بمختلف الاشكال والالوان .
فتارة تلتني اعنفس الارض في ظلام مدغم . وطوراً سائرأ جوداً
كأنني اري بصيصاً من باري امل . كل رسوم السنة الماضية مرت
وولت الارواح واحداً بقي يلازمني وهو رسم زائر غريب زادني مرة
على غير موعد في اواخر السنة المنصرمة والتي علي دون ان اسأله
خطة تركت في نفسي احمق اثر واجمل ذكرى .

المنه

ازكر
انني كنت في غرفتني . وكان الوقت ، اذا كان لا
بدي لي من تحديده ، عند الساعة الثانية صباحاً .
وكنت قد قضيت معظم ليلتي اكتب مقالاً اركب في كل كلمة منه
رأس حربة واسقيها بالحدق والتفكير على الناس والدمر . وكانت
افكاراي اسود من ليلتي . فلقد زعمت ، وفتنذ ، ان الناس اغليبتهم

الذكريات المنردة



الناس ، والكتاب منهم يوجه خاص ، ميل غريب
الى تدميع السنة الماضية ، التي استردها الزمان من
حياتهم ليطيها للاجيال التي لم تولد بعد ، بالرجوع اليها
والتمسك باخيالها رغبة في استبقائها قليلاً قبل التوال . ولكنهم لا
يلشون ان يدركوا انها من حيث درواهم . في وقت من
اينهم واخذت منها قسماً من احلامهم . والى سنة . عندهم
يستجمعون قطرات السنة المنصرمة قطرة قطرة ويؤلفون سحابة نهرأ
ثم يصنعون لاقصم قارباً مسحوراً صفيحاً يبنونه من الرؤى والخيال
المتنجس . ثم يركبون فيه يجولون ويبدون على صحيفة مياه هذا
النهر اللغزان .

يجولون ويبدون ثم يرجعون منهم من يحصر العالم كله في ذاته
فلا يحصل من جولانه وهيانه في ماضيه الا على ذكرى تبهج وتفرح
وما هي سوى نتاج خياله المطر . او حدة مخزن وترجع وما هي
سوى نتاج الزهم القدر . ومنهم وهم قلائل يعرفون مكانهم من
الكون فهولاء يرجعون من تجوالهم بحكمة جديدة توسع آفاقهم
وتتبع سبلهم في الحياة الدنيا . حكمة تجملهم ينظرون الى بنات
الزمان ، السنين ، كأنها قطرات من نهر الحياة الذي يخرج مسن
بحر الروح الكهري الخالدة ليعود اليها . وانه لنهر كل قطرة فيه
اها هي آخر القطرات التي سيقبها وارل القطرات التي ستأتي بعدها
والكتبا كلها ، كلها ، تؤلف وحدة تامة . فأجل القطرات ما تقدم على
قفر فتحيه ، اوتبت فتحيه ، واجل حياة الانسان ما يفتق منها

الساحقة على الأقل ، مغفلون تنفيلاً مطلقاً فلم يكونوا كذلك
نفسوني ومقصدي النبيل في الحياة . وان الدهر احق من الطراز
الممتاز لا يقدر قيمة خياره حتى قدرهم . فتراهم يقيم الحواجز والرمائل
امام الحكماء ، والقلاويذ يزيلها من امام الجاهلاء والافياء . واندفعت
اجري وراء هذه الافكار السوداء حتى احسست بريح الشتاء في
عقلي وآتت بانه خير لي ان اعيد الى صاحب الارواح نسته التي
استودعني اياها وانا شاكر معتذر : فساني قد كرهت العيش في
« وادي المقوق والشتاء » كما يصف عالمنا بعض رجال الدين ، وان
كانت كلمة « عقوق » من عندي ياتي .

وبينا اننا في هذه الحال اذا بباب غرقتي يبطر ويدخل حضرة
الزائر الكريم الذي ذكرته . ولم تكن مينائي قد بصرتا به سابقاً
وعلى الرغم من ذلك فقد خاطبني مخاطبة الصديق الحميم الواقف على
حقيقة سري وامري وقال لي :

« بصمتك تشكو من الناس ومن دهرك فشأنك في ذلك شأن
ابناء جنسك ، فاصبر لي ان اعطيك النصم

« ان الناس ، يا صاحبي ، لا يريدون لك شراً ولا سوءاً وهم لا
يتأذون بايهم ينكسرون في اهلاكك واسرارك والاعلاك
كما قلنا ، ان لهم من شأناهم وشؤونهم

« والناس ، يا صاحبي ، يريدون مني في مرات ذلك
اليهم وانما هو لم انك واحد منهم ترغب لي ان اقل منهم «دورك»
في الحياة بكمال في هذا الدور . من الناس والسخافات والمتاعب .
وحدة في هذا انا قائل لك . ان قلب الناس حتى النيبور كرين . منهم ،
وهؤلاء . من غير شك في الدرك الاسفل بين البشر ، ليست قسماً من
صنوبر الصوان التي ينزل منازلهم عليها . بل قلوب فيها جيم . متناقضات
الطباع فيها اسلب والبغضاء . الاخاء والعداء . انهما حقل يحني
الانسان مناهم يزرعه . فكانت « يا صاحبي ، من زراع الحب
والاخاء والرحمة في قلوب الناس ا . »

ومضى فقال : « ليس الناس خادماً او عذوفاً . وانك تأبى
ان تكون احد الاثنين كما تقول في نفسك
مزيج منها وفي الغالب دون ان يطوا او يشمروا . فلو ان تخبرهم
على الرغم من ضعفهم ومسكونهم وخيبتهم .

هذا هو حلك الرجولة . هذا هو الايمان الحقيقي بقدرته . وان
تسمى الى خيبرهم وهم يطعنونك القعدة . مخدومة بالالم والشتاء . ولا
تقل « يا صاحبي ، ان يسوع الناصري جاءهم قديماً يسمى الى خيبرهم

فصلوه . وانك انت لا ترغب في الموت - صلباً ! ان الموت صلباً
لا يرغب فيه احد حتى الذين لا يموتون - كرسوع .

« على انني اود ان اقلت نظرك الى امر اراه خافياً عليك وهو
انه اذا كان الناس قد صلبوا يسوع فان الناس ايضاً قد رفعوه الى
قمة الالوهية وغرورا امامه سيداً .

« واذا كان الناس قد قتلوا وحرقوا كثيرون ممن حملوا اليهم
. شامل الملم والرفان فان الناس ايضاً قد نصبوا لبعضهم التائبين في
المكان نفسه الذي حرقوا فيه . واصغروا لهم بالاسبقية في
الحكمة والنبوغ وانصفواهم من اهل ازمتهم الحقى .

واستطرد قائلاً :

« والذي اراه ، يا صاحبي ، هو ان الناس ليسوا ملائكة ولا
شياطين . ليسوا محلاً وديمة ولا ذئاباً ضارية . انما هم كالطين
الخرق في يد الفنان . فان كان الفنان (وامنني به طبعاً - الزعيم
الروحي والسياسي) رجلاً عاقلاً حكماً صنع منه التائبين الجميلة
التي ترفع بالنفس الى الملائكة . وان كان جاهلاً شريراً صنع
. وجوهاً ضارية تقصد على الدنيا جحماً وجهاها .

« من رسل الحكمة والرفان . آبن بالناس .
. حزم . منهم لانك تراه . وحب الحياة .
. اياك والاضواء الى الذين يهدونك
في الحق ويتجاوزون باضلال فساني ما
رايت احداً منهم الا حياً لحياء بكتلتا يديه .

« هو . يا يكن من شر الظلام الذي يضيق عليك انفسك الآن .
فانه من الحجب لك وللناس ان تشمل شمة صغيرة من ان تلمن الظلام
كما يقول الصينيون .

« فاشمل شمعتك واحسن من هذا اجمل حيلة شمة تشتمل
تشتر امام الناس الشماع الذي يضي . لهم ظلمات الحياة .
« وسواء . انجبت مماؤك ام بقيت كما هو حالها الآن دكتسيا .
مكسرة ابق مجاهداً لاحقاق التبع الخالدة التي وحدها تجمل لاجلها
قيمة ومعنى . ابق مجاهداً مؤمناً بمبداء ربك وبفسك ورسالة
امتك الى نهاية المطاف ا . »

هذا بعض ما قاله زائرني الكريم ذكرته للقراء .
— قبل ان تقسح عليه العنساكب تسج السيان
لعل فيه فائدة لمن كان مثلي .

رامي ظاهر
نيبورورك

من المساء الأخير

أعدك أو سأله سائراً إلى الزمان دماً من فوق دافئاً أن أوصاني دماً
ولي أوفد مني لونه من دماً قدم من رحم يسر. المور والدموع.

في الافراح ... في الاحزان ، وفيما
يلد لها الزمان .
انها بنية يا الهي فلتكن لها
الاب والشقيق ، وفي الدجى الحاطر
تبق
وهي وحيدة يا الهي فلا تدمها
بلا دف . بلا رفيق ، بلا نور في
الطريق

عندما اقبل المزعج الريم كنت قد
انتمت صورتها ، متألقة كأنها ... شمس
كحنيها ، ورقية كحناها . وبنيو مسا
انتظار للفجر ذهبت في لفة اشدو نحو
دارها ، وفي برودة السحر ايقظتها وأنا
اطرق بابها ، فقاءت وفتحت لي ليلاً ،
تطلع الى هذا التوبس الذي سقاهها
وحدها .

وفي فرجة الباب رأيتها ملفنة في ثوبها
الليلي ، تقدمت اليها الملوحة في فرح وانا
احمى : تلك صورتك يا سيدتي فاخضعت
شفقتها بائسة حزينة وهي تأخذها ،
وتطلعت في انتظار وقان وانا اراها اتأملها
كأنما في دمه ، بينا كان عطرها المختلط
بهودة السحر يمشي مع أنها ما عرفتني .
ومن فرجة الباب اعطيتي ما اعطيت ،

في انكسار . وينتشر منها اريج حفيف حين
اصلي امام هيكلك كل صباح وكل مساء .
انت قد لا تعرفني يا الهي لكنني
وانت من حبك لي .
والأجزاء ينتشر في ضباب الكحل ،
وانت وان من حبك الكحل .

وقلي سعيد : العلوم حية بينم لاين ،
انت تعلم اننا فاسنون ، فب لي ان
احبك حتى يحوييني الحلود ،
وانت تعلم اننا ناقصون ، فب لي ان
احبك حتى يحوييني الكمال .
وانت تعلم اننا محدودون ، فب
قلبي يا الهي ان يبع بالاحدود .
وقلي سعيد المسكن حين يبلغ الايمان .

انها بنية يا الهي فلا تتركها .
بلا دف . بلا رفيق ، بلا نور في الطريق .
وهي عابثة يا الهي فاغفر لها .
صباحها وقفزاها في الهيكل الزهيب .
انها بنية يا الهي فامسح علي
أنثائها . . . آلامها . . . وكل دمة في روحها .
وهي صغرة يا الهي فاحتضنها .

كنت في احضانك كالنسيم بين
الجبال ، لم اكن ادري انك
تظلميني فما عرفت من قبل العراء . وذات
يوم اقبلت فيوم أذنت لما ان تسيل حتى
دفعتي منك وحين رحلت اندفقت في الهادي
والسهول ذكرت الاحضان التي ظلمتني .
اننا نحن حين نتوب ونضع مسافة
بيننا وبين كل جميل زبدان تتأمله ، وعندنا
نلعد نستشم بما يغتني وراء غشاوة الايمان
واسألك يا الهي ان تهني التسلسلة حتى
استطيع ان احصل عليك وانا قريب منك

اغفر لي جرأتي
فحين خرجت هذا الفجر ، الى حديقة
ابحت عن وردة اخضها على هيكلك
كمداتي كل صباح ، وجدت الجفاف قد
اخذى كل الزود ، والواقفة التي تب
منذ احمق الليل لا تزال تذري الاوراق
للشاحبة الصفراء فيبتك الآن الهي
ويدي فارقتان .
واغفر لي جرأتي . .

حين سألتك ان تجمل قلبي التصوير
لا يعصها الجفاف ، تريدنا الواصف جلاً
وازدهاراً ارضها اليك كما خفت نفسي خفة
وهي فرحة بك في انتصار او لائحة اليك

دفء الجمر

في دفء سائر لدى قم غطاء . ساتت على صقيع الدهور
اي نجوى ؟ غير ارتعاش دم الموت ؟ ميلاً لدى جليد الصور
يتشابه خساها ، يا لوم جاتجاه الماضي وافق الشور
يتسلى الضياء ، في سغويات غرقت دونها جباه النور
عدم ازرق الثيوب ، وفتح في سراج اعمى رقيق الضمير
انا وحدي هنا اجاليل في الصمت ذوبلي بلاهة المقدور ،
كم سؤال يكاد ينجح ذهراً ؟ من حدود تكسرت عن مصير
اسمعي شلوك المزعج يا ارض سأختار مطرحاً لمسيحي
عربي يلهو برقص رهيب فرق دنيا اضحكة . . .
من هنا تحت موطني ، تنفض الدموع ، يا ارض
واكروا هم جنهه أليان . . .
لألم من لائن ، يعظم الزمان ، يا ارض
من توالي يا وحدة العرب . . .

على حجر سحر

محسن

وهناها المفورقتان تهبسان : لقد أخطأت
المكان ، ليست صورتي يا سيدي ! فرجعت
أعتر في خجل وأنا اصعب تنهدات خلف بابها
المردود . ورحلت انتشرد في الطرقات
أأمل في حجرة صورتها على ضوء السحر
واقفاً في ألم أخطئ . المكان .
حتى اذا ما انبثق الفجر رأيتني يا الهي
أأمل في صورتي !

لنا جادة يحسبونها مجنونة ، ترملت يوم
ولدت وحيدها فجعلت تسهر الليالي تحيك
بأرتمها كي تربيه ، حق اصبح شاباً قوي

كنت في طريقي الى الصمت الكبير ،
وانا أرسل الغمام ثاني كي يلقي بها
اصداقائي احوال الطريق .
وحين مررت بها حسبت اصوات ثاني
ازعجتها ، فأخفضتها وهزلت .
ولما أردت ان اعود اخبروني انها
سبقتنا في الطريق .

في كل شتا . يحدث ان ينهمر المطر
في قربتنا ذات ليلة فيعجب الناس .
وفي الصباح تسهر العاصفة لكن بلا
الرحل الطرقات . ثم ترسل الشمس شعاعها
يخفف آثار العاصفة . وفي الظهيرة يمدد الناس
يشون في الطرقات .

الليلة أعددت وليستي الكهوي .
فاذا مررت امام داري في المساء لن
اناديك كما تعودت في طفولتي .
بل اذا كنت في جوع ورائتك رائحة
الطعام ، فأرحب بك وانت تدخلين .
اما اذا كانت نمة مباهج في الطريق
تشغلك من طعامي فسأدعك تغرب .
متشاكاً بوحدي وأنا انهم وليستي

الكهوي .

تقدم ولأخذ ، والا عدت فارغاً ؟
فلن يتصدق احد عليك .
وحين تأخذ ستطلب المزيد ، والا
فانك ستسهر الجوع من جديد .
ولا تصدق اذا ما سرى الدفء فيك ،
لئلا يصدموك حين يفضون .
بل امسك تايك وانفع فيه الفراك
علمم يتشوقون .

فيقتدون هم ايضا ، وبأخذون .

بوسف الشاروني

فاظاهرة

مجد الجنون

فلم يبرع فني الدبر

كاد

مسعود بك يصح اضحكة قريته اللبنانية «عين اللوز» مسكين مسعود بك الى اي مرة حقيقة هوى بند ذاك المرحوم القديم الا يدعي انه كان بالاس من مقرني السلطان؟ الا يروي انه كان اذا مر في شوارع اسطنبول مرتدياً لباسه العسكري وقف الناس اجلالاً له وحياء الجنود على مسافة عشر خطوات؟ . . . مسكين مسعود بك لقد زلزل به الدهر كما زلزل بالسلطان وبقرني السلطان فانزوى في عين اللوز .

بلى ! بقي له من هذه التاثير تلك القامه الطويلة في جبال «تيجا» بالمقوفان . . . وعصره في اعلى القرية على اوجها في ذلك الجبال قصره المشرف على البحر وعلى الوديان التي تفصل بين عين اللوز وجبال «تيجا» . بلى بقيت له على اهل القرية بقية من هيئتها من جده ملحم بك العاملي زعيم المنطقة وابع فرسانها على الاعلاق ثم من ابيه فارس بك الذي لم يفتأ اهالي عين اللوز وجوارها يذكرون حادثته التاريخية يوم صفع والي بيروت واستدعي الى اسطنبول ثم عاد منها ممزراً مكروماً .

كل هذا لم ينس اهالي عين اللوز ولو انهم نسوه لتكفل مسعود بك بتذكيرهم اياه . مسعود بك سجل تاريخي يعرف من عائلات لبنان الارسطوقراطية والبيوتات كما يسميها ما لا يعرفه احد غيره ويحفظ عدداً من التواريخ والحوادث لو التفت اليها التاريخ لوجد فيها ثمن الكنوز . صحيح ان اكثر ما يرويه وليد غيلته ، ولكن ما يرضي المؤرخين - على حد تعبيره - لو زادوا على التاريخ ما يحمله جيلاً جذاباً . .

لم يكن في عين اللوز من يحجل ان مسعود بك لم يتادر لبنان يوماً من الايام وان اطول سفره قام بها في حياته سفرته الى عكا يوم قيل له ان احد الاغوات يقتني بهراً يساوي ملك الارض فقصده راغباً في النهب فلم يحصل عليه فعاد الى عين اللوز مساراً في بيروت . . . في عين اللوز من يحجل ان مسعود بك لم ير اسطنبول الا في خياله وفي الصورة المعلقة في قاعة الاستقبال في قصره ، فوق الباب ، بين رسم ابيه . . . في عين اللوز من يحجل ان مسعود بك لم ير اسطنبول الا في خياله وفي الصورة المعلقة في قاعة الاستقبال في قصره ، فوق الباب ، بين رسم ابيه . . . في عين اللوز من يحجل ان مسعود بك لم ير اسطنبول الا في خياله وفي الصورة المعلقة في قاعة الاستقبال في قصره ، فوق الباب ، بين رسم ابيه . . .

لم يكن احد يحجل اذن ان قصص مسعود بك وليدة خياله الخصب ولكنهم كانوا يستمدونه اياها لما فيسا من المتعة وجبل الزوايا . كانوا يجتمعون عنده في اكش السهرات تدار عليهم القهوة وينسامرون . ويبقى هو صامتاً يصغي الى احاديثهم حتى اذا وصلوا - ودافعا كانوا يتمددون الوصول - الى ذكر الحيل او الى ذكر البهائم الثاني سمحت الحضور وتسلم مسعود بك الحديث لايقطع منه الا متى غلب عليه النعاس . وتلك القصص كان يطأ عليها في كل يوم تعديل جديد فتشتمل مع الزمان وتتشعب اشكالاً متنوعة ، متناقضة في اغلب الاحيان . . . الا قصة واحدة كان يرويها دائماً بلا تحوير ، تقاصيلها واحدة في كل مرة والتواريخ نفسها والارقام ثابتة بمخاضها لا يتغير فيها حرف واحد من يوم الى يوم . تلك كانت قصة معركة «شنة قلعة» حتى لقد كاد اهالي عين اللوز

قصة

يصدقونها ويؤمنون بها .

« حركة شنه قلعه كان مسود بك يمنع دافئ قبل ان يبرأ رويته ، ويودع على نفسه في مقده نصف دورة وقد تربه كاتريم ايده ادم الرسام » ويشرب من الابريز جرة صغيرة ويبرقه . يده على شفته وشاربته ويقول « اي نعم افندم . . . اي نعم افندم » تلك آتني ان مسود بك وصل الى الحادثة التي يمشق ذكرهما ، تبني انه وصل الى موضوع حياته وانه لو لم يكن هناك شنه قلعه لما كان هناك مسود بك . . . وتبني كذلك ان الحضور سينصرفون بعد انتمائه من قصته لان مسود بك لا يستطيع ان يروي شيئاً بعد ان يروي شنه قلعه .

« - اي نعم افندم . . . كانت الحرب على اشدها بين الدولة الثانية الدلية والحكومة البغدادية . وكان لابد للجيش الهادي القادم بجدة اسطبول الحاصرة من الاستيلاء على قلعة موقفة تمرف على سهل فسيح وتدمي شنه قلعه ، احتلتها فرقة من الجيش البغدادي واخذت تصب على كل من يقاومها . . . وبعد ان حاصروا الحصن وكنت يومئذ قائداً لكتيبة . . . في اركان حرب الجيش الزاحف الى نجدة اسطبول . . . في حارب التي قدناها المشردة افترحت ان تصف القلعة . . . في حارب كتيبة الفرسان وانا على رأسها . وبعد اخذهم جرد وجدل ونقاش قبل افتراحي بالاجاع وقررنا ان نقوم بالهجوم عند منتصف الليل .

« اي نعم افندم . . . بدأت مدفعيتنا في اول الليل تصدق القلعة بشكل متواصل فتجيبها مدفعية العدو بلا انقطاع . وعند منتصف الليل صدرت اوامري بالهجوم فخرجنا . . . هجماً لا تبالي بالحصن المنصب علينا وكنت استحث الفرسان فيلبن نذاني حتى وصلنا الى ابواب القلعة وانطلقنا عليها . عندها خوست مدفعيتنا وخوست مدفعية العدو . ودخلنا القلعة من الفوهات التي فتحتها المدفعية في السور وتقدمت وحدة من كتيبتنا فاضربت النار في مستودع السهمية والحمية نحن مع العدو بالسلح الابيض . كانت ليلة من ليالي النصر ، النار منددة في ارجاء القلعة تلتهمها النيران . . . مستودع السهمية يتطاير في الجو يسبح الانجذارات المتروكة دوي رائم . وكنت ثائرة القتال وطورا ادور على الفرسان الضخم وابحث فيهم روح الثقة حتى تصلبت نفوسهم وآمنوا بالنصر . وما ان بزغ الفجر حتى كان الظفر مجابتنا . نمل من نمل من الحامية واستسلم الباقون . »

كان يبلغ الحارس مسود بك هنا اعلى الدورات فينهض من مقده ويلدور في ارجاء القلعة كأنه في القلعة ينهي الفرسان ويقوم بحركات عصبية متعددة كأنه شبتك في براز وينظر الى حيطان القلعة كأنه يرى من خلالها النار المنددة من مستودع السهمية ثم يروق قليلاً قليلاً وتهدأ اعصابه وينتهي قصته : « - اي نعم افندم . . . فتحتنا جيشنا طريق اسطبول وفككتنا منها احصار ودخلناها بين زفرده النساء وهتافات الرجال . وكانت اخبار المعركة قد سبقتنا فرأيت الناس يشيرون الي والى فرقتي ويتهاسون : هؤلاء منقصدونا . وكمن امرأة انكبت على قدمي فقبلتها في الركاب » .

كان يقف مسود بك من قصته هنا وينام بعدها تمويه العين . ولكنه في إحدى السهرات عندما انتهى من قصته وهم الزائرون بالانصراف استوقفهم على فقرة عاد وعاد يتحدث من يوم النصر ، من يوم دخوله الى اسطبول . راح يعظم ذلك اليوم ويخيم الملقى ثم فاجأهم بحديث هائل . اخبرهم انه سيدخل اسطبول مرة ثانية على رأس افراده دخول الظافرون وانه سيسهم من جديد بعودة النساء وهتافات الرجال ويجر تحت القواس النصر يتناقلهم .

منذ ذلك اليوم ألف أهل عين الارز ذكر يوم النصر المنتظر واخذ مسود بك يعد لليلة . يؤول الى بيروت مرتين او ثلاثاً في الاسبوع ويعود بالبارق المزرشة وبالسهم النارية وصفائح البترول . وكان من شهر الى شهر يبيع قطعة مما بقي من املاكه او فرساً من اسطبله ويشترى ما تقع عينه عليه من ادوات الانارة والابرين حتى حشيت بها اقبية القصر حشواً .

ومرت الايام في انتظار يوم النصر ولم يأت وثقلت على مسود بك المصاريف ولم يبق من املاكه ما يقيه شر الدور فوهن قصره واستدان ثم اضطر اخيراً الى بيع قصره فباعه .

فكر مسود بك كثيراً قبل ان يقدم على التخلي من آخر حلقة تربطه بابيه واجداده ، ذلك القصر الذي تحفظ كل زاوية من زواياه ذكرى من ذكرى آل العاملي . . . فكر كثيراً ولكنه اقدم على البيع .

كان مسود بك يشرف على نقل ما لم يبقه من متاع القصر الى بيته الجديد في اسفل القرية والهدمة في مينة والنصبة في قلبه وكاد يتغير باكياً وهم ينقلون صورة ابيه من قاعة الاستقبال في

الروح العربية في الحضارة والفن

فلم الدكتور عبد السلام الحميل



وبسيما حقيقة من الزمن وسكنه لم يدكرها إلا في بيت واحد حين قال :

ابن الذي ؟ الفرمان من بيانه ما قوله ؟ ما يويه ؟ ما المرح ؟

لقد حمى المثاني ليلته فحركات من شعره التي لم تحركه الاهرام في عظامها آلاف السنين . ذلك لان الحمي حركة وانفاس اما الاهرام فجمود وسكون عديم ، ولم يكن الجمود من طبعه . بل هو ناتج عن شدة حرارة حياته ، كان سرياً ، فلما سقى حارته من فوق من فوقه . وليست كل حركة ، بل الحركة الحسية في بعض دنة وتترك اثرها .

لقد حمى المثاني ليلته فحركات من شعره التي لم تحركه الاهرام في عظامها آلاف السنين . ذلك لان الحمي حركة وانفاس اما الاهرام فجمود وسكون عديم ، ولم يكن الجمود من طبعه . بل هو ناتج عن شدة حرارة حياته ، كان سرياً ، فلما سقى حارته من فوق من فوقه . وليست كل حركة ، بل الحركة الحسية في بعض دنة وتترك اثرها .

اتهم ابن خلدون العرب بعبادتهم على الارادة القاهرة والمذنب المارة وتخويفهم ، اقام من مابها لا تخذ حجاراتها نافي لاقدروا

ايح لي في عام مائة اورو القاهرة ، وكنت اخرج شوقاً الى رؤية الاهرام ، التحميل الزوجة التي تمتلكني حينما تقع عيني على اوابد كوت عليها المصور فلم تزل منها شيئاً ، وترى بخاطري اقوال المؤرخين واساطير ازرادة التي تسخت حصول هذه القصور الخالصة ، وتوقف لقصي برؤيته متعة فان انحود بها الايام . فلما حصلت عنده رعي انها لم ترعي ، وان الاحاسيس التي كنت اترقبها لم تمتلكني . ورغم ذلك ، فحينما تجرأ على الفروعة التي سمت اليها وحوش الامم في مصر ، وحينما الاحبال المتداخلة التي تلاشت على احد عروقها ، لم تندي في اكرام جافية من الضمور ، فحينما

وقد دعتني هذه احداث الى التفكير في اوابد ميل خهيل على القوق العربي ، وما لجئت بهتاً من حكاياتي الفردية مع الاهرام ، وليس عني ان تعجب بلادنا عارو عند المشرق هياكل دهر وبدايك والرافعة ثم لا تؤثر في ادراكنا الفنية لا قليلاً ، وليس عني ان تكون المساجد القديمة والاعلاخ الحصينة بين طهرنا وبينهم بها الا بقدر ما نصلها فيه ، ونقيم فيها نكتات للجدد ، وليس عني ان تقفر متاحف الآثار من شعثنا ومتفينا وهي في بلاد الغرب محجة وسرآدم . سب كل هذا على ما اعتقد ان العالم المسيطر في الشرق امري هو اهل الحيازة الحورية ، وهذا العمل هو امري سم حضرة العرب وكل ما اشق منها من فترت يسمه ، والارباب للمفاتيح الذي يعمه العربيون وبعض الشعوب الشرقية لا نصيب فيه بالحورية وذلك عمنه نصيب من الروح العربية . وقد ان تعجز الاهرام عن استنارة مشرقي ولا فرد عربي عاش في القرن الرابع عشر اعرجي عجزت في القرن الرابع ، منذ السنة عن استنارة المثاني الذي اتاه في مصر بصاحبها ،

حدث اربع من عهد دمشق لاداءه ابله كبره

شايها . وهذه تهمة يرددها الشيوعيون في كل وقت ومكان .
ولعل أحد أقبل الاستاذ ساطع الحصري لم ينتبه الى ما يعنيه ابن
خلدون بلفظة « العرب » فهو حين يذكرها يريد بها ما يريد العلماء
من أهل الحضرة حين يقولون « العرب » ويعنون الاعراب . وحتى اذا
اعتجزنا هذا الامر فإن ابن خلدون يبقى متجنباً على الاعراب . متجنباً
عليهم في تهمة لهم بتفخيمهم العامر الأهل وفي النتيجة التي يخرجها اتهم
اعداء الامران . فالعربي ، والامرابي منه بوجه خاص ، قد يند يند
الى العامر اذا كان مهجوراً ، فما هيكل . مهجور في عرقه الا ابتداء فارقته
الحركة فلا حيوية فيه ولا حياة وبالتالي فانه من الميث ان يظل
تافهاً تلعب فيه الارباع وتبث به الاشباح اذا كان هناك عمل للاستفادة
منه على وجه جديد ، ولو كان وجهاً هزئلاً . واذا قاسرنا بين
بذائين امرابي بدوي وهندي امر متلا وتقا امام هيكل مهجور
فما لاش فيه ان الهندي سيطلق حول ذلك الهيكل دون ان
يأمر الى مسه . يعتبره مكيناً لاحدى القوى المسيطرة او الائمة
القادرة ، اما العربي فانه يعجبنا منه حينذاك انه يتسائل بعض
حجارة الهيكل بكل بساطة ليجعلها امة . فانه وهو في بحث .
او هم صاحبه ويقول لنفسه كاب هي . وهذه
هي الروح العملية التي تسيطر على العرب .
والاوابد ، واحب انه كان حلياً جداً ذلك الى ان يتيه
تمه الذي كان يتصد اليه من قر ، فلما جاء حله

ولمثل هذا نجد ان الذوق العربي لم يتعاق بالتصوير كفن ،
الغزو الجيلة ، ليس ذات لان الدين قد نهى عنه واستكرهه فحسب
بل لان الروح العربية لا تجمل اليه كفن يستعج الاشكال الحيلة
محبوب الى صور جامدة ، وهكذا نجد انه رغم ان سلطان الدين
وعد من الامم الاسلامية كلها فان فارس والمند قد تعلقت بالرسم
به دننا ظن العرب يعرضون عنه ويتجسسون حتى الصور
التي هي من الذوق العربي المستقبل مثل كعبه .

بهذه تعلق العرب بالآثار محتجباً ببيكاء الشراء على الإطلال وذكروهم لها في كل قصيد . والحق ان ليس لاطلال الشعراء من القيمة عندكم الا انها تحمل بريقه من ربح الاحباب تذكروهم بها . فهم ليسوا بـ احبابهم ولا يكتفون بها بل انهم مثلاً قلت آنفاً يتجهونها كائنات فارقت الحياة لما هجرها اهملها قال الشاعر :

لا تهابوا ربكم ولا مله
ثم ما تلك الاطلال؟ انها ليست الا كما قال زهير بن ابي سلمى :
والتي يكجدم الحوض لم يقثم
الثاني سطا في مرس وجل

بقايا الإخية لا بناء فيها عامراً أَلَا كَر بناء. والنا رَماد وشغايا
أولاد، يسكنونها مرة ثم تم عليها الرياح فلا توف بهدوا ولا نذ كر.
إن عامل الحركة والحيرة والروح السلية الذي طبع الحضارة
الروية بطابعه قد تأكل كلته أيضاً في فنون تلك الحضارة . وفن
العبادة الروي لم يتغير بالضخامة والرسوخ مثلاً حتى بالجمال والدقة
وخفة الظل، كما تلك الرسوم الدقيقة المتشابهة والزخارف الناعمة

مسجد بيت المقدس جبراً، حتى ظهر الى صحنه ، وتقدم الى مقدمه
 بما يلي القرب ، فقال « نتخذ ههنا مسجداً ^(١) ».

ولما اراد تعيين القبلة كشف موضع الصخرة قال لابي اسحق
 اي كعب « خير المساجد مقدها » فبناها في مقدم المسجد ووروي
 الاسقف اركونف وقد زار البلاد المقدسة سنة ٧٦٠م (١٣٥٠)
 يأتي من جامع عمر في بيت المقدس : « ولكن في ذلك المكان
 المشهور حيث شيد مرة الفيلك بابداع على مقربة من السور الشرقي
 يتقدم الماهون على بيت ذي اربعة جوانب لصلاة بنوه بناء خشبي
 ركبه من الخشب على شيء من بقايا الخراب . ويقال ان هذا
 البيت يسم ثلاثة آلاف رجل دفعة واحدة . ويستدل من هذا
 ان عمر بن الخطاب بنى مسجداً في موقع المسجد الاقصى الآن
 لاجل ان القرب في مقدمه .

مسجد الحیات

ومن المساجد العميرة الأخرى المنسوبة لمعمر بن الحطاب
(مسجد الحيات) وقد جاء ذكره في (الأنس الجليل) قال كان به
طاسم حياث وهو يقرب كنيسة القيامة وهو - بعد من
المساجد العميرة - ويقع إلى غرب القبة - ثم إلى
الخانقاه الصلاحية ، وقد عثر مؤرخاً .

المسجد الاقصي

هو من ابدع الآثار الاسلامية الخالدات وهما عبد المطلب بن مروان باجماع المؤرخين وفي الرقيم التاريخي المحيط بثمانية قبة الصخرة الداخلية ، اشارة الى ان البناء قد تم سنة (٧٢٢هـ).

وهذا هو نص الرقيم (بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح هذه القبة المباركة ، عبد الله (الملك بن مروان) أمير المؤمنين سنة اثنتي وسبعين ، تقبل الله منه ورضي الله عنه .

وقد استبدل بكلمات (المسك بن مروا) في زمن المأمون
 العباسي كلمات (له الامام المأمون) عند من قام ببيض العبارة في
 المسجد سنة (٢١٦ هـ) وقد ابقى اليد التي احدثت هذا التزوير
 في الرقيم على حرفي الالف والنون من عهد الملك حمرون وجعلتها
 (عبد الله والمأمون) وابتعت التارخية الاصلية اي (٥٧٢ هـ) .

وفي أوراق الهادي المحفوظة في المتحف البريطاني « ما يدل على أن الوليد بن عبد الملك قد اشترك في البناء » كما ورد في تحريرو رمعي أقدم، بن شريك عامل الامويين على مصر إلى أحد حكام الصعيد

(١) مثيل القرام - معطوف في سورة مائدة ص ٦١

بين سنتي ٥٩٠ و٥٩١. وفي الوليد سنة (٨٦٦) وتوفي سنة (٨٦٢). ويقول المؤرخون ان عبد الملك استشار المسلمين في امر بناء المسجد وقبل الصخرة سنة (٨٦٦) فوردت عليه الكتب بالواقعة، ويؤشر البناء تلك السنة واستمر العمل وتم سنة ٨٧٢. وتولى الاشراف عليه رجا، بن حيوة ويؤيد بن سلام المقدسي.

ويقول الحنبلي في الانس الجليل « ثم بعد انتقال الخلافة الي المتقم لله الوليد بن عبد الملك اتهم شرقى المسجد . فقد يكون والحالة هذه انه اعاد بناء القسم الشرقي الذي هدم . او اتهم بعض نواصي العارة لو زاد في ذلك » .

والمعروف ان الأرض الاساسي من بناء المسجد وزخرفة القبلة
هو تحويل الحاجب الى القبلة الاولى والبيت الثاني ، والمسجد الثالث
أي المسجد الاقصى ، عندما اتمتع على المسجدين اداء الفريضة بسبب
ادعاء ميدافه بن الربو الحلافه ونشوب الخلاف بينه وبين عبد
الملك . وقد جاء في رسالة مطبوعة للامام احمد بن تيمية محفوظة
بدار المسجد الاقصى عند زيارته بيت المقدس ما يأتي :

[illegible]

واخذ الخلفاء والملايك والامراء والاميرات بنور
دور العلم والمدارس والربط وما الى ذلك في باحات المسجد وحوله
وكانت هذه المدارس تحتوي على علماء ومدرسين وعبيدين ومتفقين
وقد ورد كثيرون من الصحابة الى بيت المقدس ، وسكنوا
منهم فئة كاهن الفخاري ، واني امامة ، وعبادة بن الصامت
شدا بن اوس والاخ علق بيت المقدس .

ويظهر ان بعضهم وعظ في المسجد الاقصى كافي رحمة
وتيم الداري ، وفي حديث عن ذي الاصابع البني وقد سكن بيت
المقدس قال لرسول الله « اريت ان ابثيت بالقام برك ابن تلميذ »
قال عليك بيت المقدس لعل الله يربك ذرية يندون ويروجون
اليه يعني ، مسجد بيت المقدس »

والمعروف ان عمر بن الخطاب وجه عبادة بن الصامت الى الشام

اماماً بالسلطانية بالمسجد الاقصي توفي (١٠٧٠ هـ) .

كما نجدتنا الهبي أيضاً في ج (٤٧٢-٤٧٣) في ترجمة مجي المصري انه كان فقيهاً نحوياً يقرى بالخلوة النعوية بطرف مطح الصخرة القبلية ، حكى بعض طلبته ان كان يدرس في الجاهم الصغير في آخر امه بين المغرب والمشاء فكان آخر امه بين المغرب والمشاء فكان آخر عهده انه وقف على حديث « من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الىهم الا عيش الآخرة » ، اوصى بجميع كتبه الى طلبته (١٠٨٣ هـ) .

هذا ويستدل من رحلات كل من عبد الغني التابلسي الى القدس (١١٠١ هـ) والسيد مصطفي البكري (١١٢٦ هـ) والشيخ مصطفي اسعد القيسي السباطي (١١٢٦ هـ) ان الدروس الدينية كانت تلقى في المسجد الاقصي (راجع رحلات الى ديوان الشام - لكتاب هذا المقال) . وفي عطلوط حسن بن عبد اللطيف الحسيني (١) تراجم اهل القدس في القرن الثاني مشروعه احذر ارجح ايمان القرن الثاني عشر للهويدي ، عددهم شيوخ القدس فمن درسوا في المسجد الاقصي في قبة (بع بن) في حجرته في صحن الصخرة المشرفة ، الشيخ محمد الحلبي توفي (١١٢٧ هـ) (وقد كان يلقى دروس الحديث والتفسير والرمط والتفريق) .

وممنهم الشيخ عبد المعطي الحلبي . يروي عن حجة حجته في المسجد الاقصي المعروفة بال... ولم يكن يخرج منها شئاً او شيئاً وكان يستعمل في التدریس وقراءة الحديث ، وعلم التفسير ، وكان يأكل من عمل يديه من كتابة كتب الحديث بعد قراءة الدروس . توفي (١١٤٤ هـ) .

وممنهم الشيخ محمد التافلاقي المغربي ، مفتي القدس ، حضر اليها وسكن بها (١١٧٢ هـ) وكان يقرأ الدرس بالحرم القدسي داخل الصخرة المشرفة ، توفي (١١٩٢ هـ) .

ومن الذين درسوا في المسجد الاقصي في القرن الثالث عشر الشيخ اسعد الامام ، مفتي الشامية ، وكان مراد افندي المصري يعلم الخط في الترف الشامية من صحن الصخرة ، في المسجد الاقصي ، وعلوم الفقه في اواخر هذا القرن .

وكالشيخ الحزندر الري يقرى الاولاد القراءة والقرآن

(١) محمود ابي كاتب هذا المقال

والنحو والصرف والفقه في احدى الترف الشامية ايضاً ، في صحن الصخرة في اواخر هذا القرن .

وكان الشيخ عبد الزاق الفيني يدرس الفقه ، وعلوم الدين على المصطبة في المسجد الاقصي نجاة باب الحديدي في سنة (١٢٨٧ هـ) وما قبلها وما بعدها .

وكان الشيخ يعقوب البديري يدرس علوم الدين تحت شجرة الميس في صحن المسجد الاقصي قرب بساب الناظر ، ايضاً في سنة (١٢٨٧ هـ) وما قبلها وما بعدها .

ومن الذين اشتهروا في التدريس في المسجد الاقصي الشيخ عبد القادر ابو السعود فقد كان يدرس في زاويته في الحانقاه الفخرية ، وفي احدى الترف الغربية في صحن الصخرة ، وهو من رجال القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

ومن مدرسي الحرم القدسي في القرن الرابع عشر الشيخ محمود الراوي ، والشيخ هلي الهويدي ، والشيخ سعود الهويدي والشيخ يوسف الامام والشيخ ابن الهويدي ، والشيخ موسى البديري ، والشيخ عابد . وروى الشيخ علي الخطيب الجماعي وغيرهم عن لا نحصر في احاديثهم الآن .

الملازمة

في هذا العهد في اورشليم لا يترك عملاً للقول ان المسجد الاقصي كان على قداسته وعلو مرتبته مركزاً هاماً من ثمر العلوم الدينية وفروعها واستمر العمل بذلك طيلة القرون منذ القرن الاول الى يومنا هذا .

وكانت فيه وظائف مرتبة من المدرسين والمعيدين والقراء كما ذكر عجم الدين (القرن التاسع) ولكن المباشرة في العمل من قبل اولئك المدرسين والمعيدين والقراء كانت تقوى او تضعف بحسب الظروف والاحوال . ويظهر ان الدروس لم تكن منتظمة في القرن التاسع ، مما ادى عجم الدين لذكر ذلك .

وعلى كل فان المسجد الاقصي سواء في داخله او صحنه ، او ما يحيط به كان مركزاً من اهم المراكز العلمية الدينية الاسلامية ، تلبث منه الدعوة الاسلامية وتنتشر بواسطته العلوم الدينية والفقه الشرعية بين جميع الواردين من جميع الاقطار ، ولم تخل المدينة المقدسة من العلماء والحدادين والفقهاء في اي عصر من العصور الاسلامية ، ما تقدم منها وما تأخر .

تنبيه : (المقال القادم - في عهد الفاطميين)

احمد سامح الحادري

الحياة بكل مظاهرها من ثعب وتجدد في الاتجاهات المختلفة التي يقوم بها ذهن . وكلما كان الشخص تحت ضغط ظهرت امامه الاتجاهات المتعددة ليحاول بواسطتها الخروج من المأزق ، والابتعاد عن الخطر ، والبحث عن الامن . وهناك طرق سليمة تضمن الوصول بالشخص الى الناية المنشودة ، وهناك طرق خدامة لا تحقق أي غرض بل تبعد الشخص عن المطلوب تجعله يتعرض الى مشكلات جديدة لم يكن يتوقع الاصطدام بها . ولكي نفهم هذه الظاهرة المشكورة الوقوع ، فلا بد من ان نتصور بعض الحالات الجسدية التي يمكننا ان نشاهدها في حياتنا اليومية . فهذه سيدة حديثة عهد بالولادة وجدت نفسها امام طفلها الصغير يتألم ويصرخ مبهراً من اضطراب شديد في جسمه وحاولت الام ان تهدئ من روع هذا الطفل بالوسائل الخارجية (وعندما

يخشاه الشخص . ويمكننا ان نلاحظ ذلك في سلوك بعض الحيوانات ان بعض السائقين يرون انهم في عدة مرات لاحظوا ارتباً يتبعه سرعاً يقطع الطريق ومنده ، تقرب السيارة منه فانه يتبعه نحو السيارة ويلقى حتفه . فكذلك في السلوك الذهني نجد اغلب الناس يتبعه ذهنهم نحو الخطر ولا يفكرون الا في أسوأ الحالات . وأعتقد انه من السهل تأويل ذلك لان الانسان مثل كل حيوان لا يشقي الشر ويسلك سلوكاً سلباً الا اذا اشد من الاخطار الممكنة التي يمكنها ان تهدد حياته فالخوف من الخطر يجعلنا نتم به اهتماماً زائداً ويتبعه ذهننا نحوه لتزقيبه بدقة وعن قرب .

ان الهم عبارة من اقتناء جزئي يتجه اليه الشخص تحت ضغط ظروف معينة . وكل حالات الهم التي يمكننا ان نقف عليها هي انحاء ذهني يخشاه الشخص وفي بعض الاحيان يكون هذا الانحاء نحو شيء . يشناه الشخص بالخاط . واذا كان الاتجاه قريباً فان الهم يشتد ويتبدى الحالة الذهنية الى الحالة الجسمية . ففقد الادراك نفسه يتأثر ويجعل فاشخص انه يدرك ما يتورمه ادراكاً واقعياً .



والامثلة الحية التي يمكن شرحها على اساس هذا الفهم كثيرة . لقد كنت في حجرة درس وانا في المدرسة الثانوية وكنت مستعجلاً لاعداد المثل ولما جاء آخر الدرس وانتهى المدرس من شرحه بقيت بضم ثوان لاجرس الملن بانتباه الدرس . وفي سكون الفصل وانفطار الجرس قمت وحاولت الخروج واستغربت من بقاء التلامذة حين لا يتحركون ، ليخرجوا وسألني المدرس في استعجاب الى اين ؟ فقلت لقد انتهت حصه الدرس واعان الجرس ذلك . وفي تلك اللحظة سمعت الجرس وكنت ذمعه لمره الثانية عندئذ شرت اني ما سمعت في المرة الاولى سمعاً قريباً شبيهاً بالواقع كان وهماً وضحك من نفسي كما ضحك كل من كانوا حولي .

وفي مثل هذه الحالة زى ان الهم لم يكن ادراكاً فحسب بل تبدى ذلك الى ان صار حركة . وذلك دليل على قوة الهم وسهولة تأثيره في الكيان الانساني بأكمله . ولذلك لا يجوز لنا ان نستغرب من انقلاب الهم التمثيل في خوف من مرض الى مرض حقيقي . تتأثر الحركات الداخلية للشرقة على الحياة النباتية او الباطنية مثل حركات المعدة والاعضاء . وضربات القلب والتنفس والفرزات التسدد وفي

أنفقت حلت الى الوسائل البنية ثم احبتها الرافة والحنان وطلعت عليها الشفقة وصارت تفكر في أخطر الامراض قوت يلعبها كل أسماء الامراض التي عرفتها . وابتدأت فعلاً تحاول التفكير في وسائل لعلاج الممكنة . وفي هذه اللحظة أدركت كنه الانكسار التي انزعج اليها ذهنه وشعرت بصعوبة التفكير في كل تلك الامراض ، واعترفت هذه السيدة انها اضاعت وقتاً طويلاً مبيلة الفكر مضطربة الحركة وعندما زاد صراخ ابنها فانيا أسرع الى احضار الطبيب الذي امر بمسح وتنظيف الامعاء . ولم كانت دهشة الام كبيرة عندما لاحظت ان امعاء الطفل كانت تحمل فرق طاقاتها وكان الضغط يحدث آلاماً . وبعداً اطمانت هذه الام ذكرت للطبيب انها عندما كانت تضط على بطن ابنها وكان يشتد به الصراخ زيادة في الألم تعتقد بوجود دمل داخل البطن وكانت تخشى التبرع عن ذلك لانها لم تكن تريد ان تسمع هذه الجملة حتى من الطبيب . وأضافت هذه السيدة انها وصلت الى التفكير فيما يستدعيه وجود ذلك الدمل من عمليات جراحية خطيرة .

فلو اننا حملنا هذه الظاهرة الواقعية لاستطعنا فهم الصلة بين الهم واتجاهات الذهنية . والعلايات الذهنية أفعال وسلوك تسبق الافعال الجسمية الخارجية التي ندرسها في الخارج . والافعال الذهنية مثل الافعال الخارجية تتجه في كثير من الاحيان نحو الخطر الذي

ذلك من الوظائف المهمة التي تتوقف عليها الحياة .

وتعدى القيدة في اغلب الاحيان الى سلوك وافعال ، وكتجواً ،
يكون اتجاه الشخص الموهوم متغلباً في كل افعال حياته ولذلك
ترى القيدة الوهمية تؤثر احياناً في الوظائف الفسيولوجية الاولى
والافعال الحشوية (الارادة) .

لهذا السبب نجد المرض الوهمي يقابل الى مرض حقيقي اذا طال
اعتقاد الشخص بوجهه . وقد حاول الناس القيام بالتجربة التي تؤيد
هذا الرأي في الحياة اليومية . فكثيراً ما يكرر اشخاص زئيل
لهم انهم يشاهدون عليه علامات المرض والضعف ، وبعد تكرار
الملاحظة يعمز الشخص عن المقاومة ويتبني به الاسر الى الاعتقاد
بالمرض ، فالشخص مهما كان قوي المقاومة ومثبصراً بأدور الانحاء
فانه لا يستطيع التخلص من آثار الوهم الذي يأتي عن طريق الانحاء .
وهذه الملاحظة تظهر لنا قيمة سلوك الشخص الموهوم الذي يبالغ
الى الآخرين ليعاودله على طرد الوهم . فأجاب الموهومين يصابون
بالإحاطح في السؤال حول الموضوع الوهمي الذي يشغل بالهم ، وللقصود
من ذلك هو الاستمالة على ضغط الفكرة الوهمية التي يحاسول
الشخص الموهوم طردها .

وكان وضع الهم يتهدد من المشكلات النفسية العجوة. واعتقد
فيها في البحوث النفسية الجسمية. لاننا نلاحظ
الجسمي. ومما كانت اسبابه واعتقاد الهم
الضغط والمراقبة. وفقدان الضبط يؤدي
الى حدوث الميول النفسى وتطور الاوهام.

ودراسة الزهم دراسة علمية على أساس منهج علم النفس تشرح لنا حقائق نفسية عديدة وتوضح لنا أصلها بالثبوت البيولوجية . ولذا تبين ان الزهم صفة وثيقة بالاعمال والتعب . وان ظهوره عند الشخص مشروط بظروف جسمية نفسية واجتماعية . ويمكننا معرفة الزهم بالوقوف على شروطه . كما انه في امكاننا علاج الزهم بابعاد الشخص عن الظروف السيئة احدث ظهوره . ويكون من البعث محاولة القضاء على الزهم عند الشخص بوسائل الاقتناع وحدها دون اقامة تشريع شامل في ظروف حياته .

ويجب دراسة الظروف التي يمكنها ان تحدث الافكار الرهيبة
وهذا يفيدنا علم النفس الشكامل الذي يبدنا الى الاسباب الخفية
التي تجعل الشخص يعتقد اعتقادات خاصة به لا اساس لها من صحة
ولا يشاركه فيها غيره وقول عن ذلك الاعتقادات اوها .

ان اغلب الناس يؤدي بهم الخوف بعد مشاهدة مريض الى التورم امراض باطنية مختلفة . وكثيراً ما ينقلب الزهم الى حقيقة ان استمر الشخص في تفكيره . و اغلب الاوهام الموجبة نحو الحياة الداخلية تكون متعلقة بالقلب . ذلك لان الشخص يبلغ ان ضربت القلب قابضة تأسره البطء . ويكسبها ان تقف فجأة . ومن جهة اخرى يشعر كل شخص بعيظه من التحكم الارادي في افعال القلب . ولذلك نجد اغلب حالات المرض الزهمي تنفرع من التفكير في حركات القلب . فكأن الانسان لم يرض بالجال الارادي في افعاله وكان يتبنى لو اتسم هذا المجال ليشمل كل الحركات التي يقوم بها . فالعجز من التحكم في هذه الحركات الميمة يجعل الشخص يخاف على سرها لئلا يطمئنه على خضوعها لرقبته . ويتبدد هذا الزهم ناشئاً من الخوف من الموت وهو خوف كامن في كل النفوس وتظهره بعض الحوادث والتعبات . ولو درسنا كل الاوهام التي ظهرت عند مختلف الاشخاص لوجدناها تتصل بانفعال . وقد يكون الزهم طبيعياً وهو اتجاه مؤقت يتجه اليه الشخص اتجاهاً خفيفاً لينصرف بعد ذلك الى الواقع تاركاً وهمه بسهولة ويسر . ولكن بعض الحالات يتعمق فيها الزهم ويصعب على الشخص ان يخرج من اتجاهه الخاطي . تتفكر في هذا على مااولها الشخص ليتخلص من اتجاهه . بعد ذلك وية ولم يترك قواه هذا الاتجاه . لكنه الى الزجر الى اتجاهه الفكري . وكثيراً ما يكون الشخص متقصوراً على وقت النوم فقط وبعد الصبح مباشرة يواجه الشخص الموقف الزهمي بشكل مشابه . ففي هذه الحالة يكون الزهم مرضياً ويحدث اضطراباً واضحاً في سلوك الشخص ويؤثر على مركزه الاجتماعي كما انه يجعل المريض يشعر بالضعف لانه عاجز عن التئلب على افكاره فان في استطاعته الالام التئلب عليها .

وأصبحت حالات الهم المرضي هي حالة الشخص الموهوم الذي يدرك خطأ أفكاره ومع ذلك لا يستطيع التخلص من أفكاره بسهولة التي يتوقها كل شخص . ولهذا يجب الأشخاص الذين يعيشون حول المرضى اذ يحاولون ان يخلصوا الموهوم بواسطة النصع والوظف والنهي . وفي الحقيقة فان كل هذه المحاولات الفعالة تحدث تأثيراً عكسياً وتجعل الشخص يشعر بقلق لان عجزه يتضح في كثير من الحالات التي يقدر عليها كل شخص .

وهناك حالات من الوهم لا يثمر الشخص الموهوم بشذوذه
بل يعتقد انه على صواب ويحاول ان يقنع غيره بما يعتقد هو .

« نعم - اريد زوجة لا خادماً ، ورفيقة لا اميرة ! »

هذه الكلمات انبثت من رضى الساحلي لحد احاديثه مع امه ، التي لا تنفك من ملاحقته في امر زواجه ، فقد بلغ الحادية والعشرين من عمره ، وهو عماد البيت في كسب الميضة ، وامل الاسرة في تحليد نسلها القليل .

وسكن رضى لا يؤمن بضرورة الزواج في هذه السن المبكرة فيقول لاهله : - انني لم اُنه دراستي ، وعلمي الحالي لا يدر علي ما يكفيني ويكفيكم ! فتلح امه - مستدركة :

- ولكن البيت يا ابني مقترح ، ان امواتك لا تريد في نفقات الميضة ! طامع خمسة يكفي ستة ! تزوج يا ابني وزدنا على الله ! فيحار رضى باية حجة يفهم امه ان الحياة اليوم هي في الحياة التي عهدها هي منذ اربعين سنة ، وان تكاليف الزواج وحدها كافية لانفراجه في دين لا يتخاص منه ابداً .

وكان رضى يكرهه مات ابوه في الحيرة وهو طفل في الخامسة ،

ومتج عنه بعد الحروب العالمية الاولى عمل دنيا من الآلام والحرمان . واذا به ينمو . يحمل الهم ويتأهب للميش ، دون حام يترك البيت ومن فيه . ويرغم ذلك دخل المدرسة الجاهلية فكان يدرسه في نصف النهار كويسل في النصف الثاني لكسب القوت : قوته هو قوت اخويه واخته واهله . فبعد ان هذه الظروف القاسية لم تدم اكثر من ست سنوات ، انفجرت بعدها هذه الضائقة المستحكة .

وصادف ان الانتداب الذي فرضته عصبة الامم على البلاد قد تضائل نفوذه بسبب الثورة الثقافية في الداخل . فانصرفت الجيوش عن المدن الى قمع تلك الثورة في الاريف البعيدة ، وتوفر للناس التفاد ، والكسب ، بالغان محقولة . ولاسيان الصلة لم تكن قد تدهنت قيسمتها بدني قيمة النقد الورقي الذي شاع استعماله وتضخم عدده .

حينئذ اتبع ليث الساحلي ان يقضى الصدا ، فيظفر بفضل ما يكتسبه رضى ، وبفضل الواردات القليلة التي تدهرها الاوتاف الموروثه ، يظهر لائق ، اطعم في دبة البيت بعض الشبان الذين يرغبون في الازمال ، تحاشاً من المهر ونفقات الامراس .

وكانت امه - ام رضى - في اواخر العقد الثالث من عمرها . فلم ترفض الاقتران ببندائه الجليلي ، وكان كان اصغر منها سناً ، وهو الموظف المرموق في قلم الميراث المرمومية .

وهكذا اتبع للشباب ان يلقى من كنفه اباها . ينمو بحملا الرجال . هذه الذكريات كانت تجسم في خيلة رضى ، كلما حدثته امه بامر زواجه ، فينفر من الفكرة نفوره من الاقتران بقساة لم يرها ، ولم يتبادل معها حديثاً . فالتقاليد التي كانت تقضي بالحجاب لم تدهج مريحة حتى اليوم في البيئات الوسط .

فيقول الفتى : متفاداً :

- كيف اتزوج فتاة لا اعرسها ، ولا اعرس عنها سوى ما تصفيه لي انت واخوتي ؟ ثم يقول الشاب ليرصف امه عنه :

- طيب ! ولكنني اشترط ان لا تكن البيت ابداً اسامه يا امي . لا تكن ابداً ! .

فتعرض ام رضى على هذا الشرط اعراضاً جازماً ، وكانت تدافع عن نفسها : - يا ابني الكناسة لا تفي عنها في المنزل الكناسة في يد الزوجة كالسوار في مصعبها ، كلاهما زينة لها ، وثروة للبيت ! ! وتنقضي الايام بل الايام ، وام رضى لا تفي تبحث لابنها عن

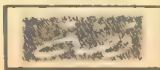
موسى بمواهب العرائس لا ينفك عن زيارته رضى والتقرب منها : فهي ام ثلاثة شبان ، كلا يد ان يكون لاحد من نصيب في احلى بنتاهن . ورضى - مصر على الرضا بشئ الاصدار . - دمد ! هذه فتاة جاهلة ! وانا اريد زوجتي فتاة مثقلة ! - سلمى ! هذه ابنة مستهزة لا تصلح دبة للبيت ! .

- هند ! هذه فتاة مستهزة لا يمكن ان تكون اما رحيمة !

وكانت طبيعة الحياة التي يجارها رضى في المدنية كفيلة بان عكسه من اختيار الزوجة التي يريد ، لولا هذه التقاليد . فهو اذا اصعبه فتاة لم يعجب اباها ، واذا اعجب اباها لم يجد لديه ما يؤيده مهراً ونفقات اخرى قبله مثل نصف المهر او تريد !

وقد ينالي الآباء في هذه المهور والبائات ، حينما ارى فريق من الناس على حساب الطبقات المتوسطة والماله ، حتى صارت المهور والبائات للتفاخر ، لا لتأمين الرفاهة لمش الجدي الذي يؤلفه الزوجان ، ورضى مستخدم بكادراته لا يفي بضروريات شاب مثله يعيش في مدينة كبيرة ، تتنوع فيها وجوه الاتفاق كويود ان تكون حياته في مستوى ثقافته وروحه الاجتماعي ، وشخصيته النامية .

ولئن كان زوج امه قد تحمل عنه كثيراً من نفقات البيت ، قائم بقي مجبراً على دفع اجرة هذا البيت ، فضلاً عن ثمن الماء والنور



وخروج اخته الشهيرة كمو المونة المقررة لأخويه كمو الهدايا الواجبة لأمه . وفي ذات يوم استيقظ رضى متأخراً على غير عادته فلما خرج الى الدار وجد (الملكة) في شبه مؤثر بحزمة تتناقص في امر زواجه ، وتقدر وجوب ذلك الزواج . ولا سيما ان أخويه قد بلغوا السن الملائمة ايضاً . وهما لا يطمان الا ان يفسح لهما المجال ، عملاً بالتقاليد وقال رضى مبساً أعضاء هذا المؤتمر .

- خير ان شاء الله ! هل تقسمون الاحلام ام تتأمرون على السلطان ؟ فالتأمر سؤال الشاب الساخر مختلف الانفعالات في الحضور فامه الثقيلة لا تحب له ان يسخر من تفسير الاحلام . وكذلك زوجها الذي يتابعها في الايمان بعالم الرؤيا واخوه سعيد يرى رأي رضى في ان الاحلام انما هي دجيم ما في النفوس من رغبات وآمال عمراء انبثقت منها او انبثقت فيها بتأثير خارجي . ولكنه يؤثر كآخيه الثاني خليل ، ان يصرح رضى بالزواج ليتخلص من الالتميزات التي يتعم بها هذا الاخ البكر . لذلك يادر سعيد الى القول ، وهو لا يخفي هذه العاطفة : - لا مؤثر ولا مؤامرة ! نحن هنا حتى نتخلص من ... قصة زواجك !

ويكمل الاخ الثاني شارحاً القرار الذي اتخذوه بصيغة متطاهرة : - والوالدة تقول ان سدى بات الرضى من السجدة رأتها . ليس كذلك يا أخوه ! ولذلك يتنصرون لك في الدار . وكان سكوت رضى البسخر رد الابن الى والته اعجبته في وسائر أعضاء المؤتمر بثابة القول والرضا .

وبدأت المفاوضات التقليدية في اليوم نفسه ، بين بيت الساحلي وبيت الزبيدي . ولم يكن منتظراً ان تطول هذه المفاوضات اكثر من ثمان واربعين ساعة ، لولا حادث بسيط عرض ، هو ان ام الفتاة المخطوبة اقترحت الاستبدال بسدى أختها دنيا ، مراعاة للتقاليد ، وخشية ان ينبصر قلب الاخت البكر . . وقالت المخطوبات :

- دنيا اجل من سدى ، واحلى ، وهي لا تكبرها الا بدتئين ا وابوها سيخصها بحصة اكبر من الميراث !

فصكت رضى ايضاً عن هذا الاستبدال . ولا سيما انه لا يعرف لا هذه ولا تلك ، ولم ير لا وجه سدى ولا وجه دنيا ، وان قيل له ان الاولى اعلى ثقافة ، لانها تحمل الشهادة الابتدائية ! ولكنه اشترط شرطاً واحداً ، هو ان لا تكس زوجته المقبلة ارض البيت ، كما تحب امينة واحدة هي ان تكون طبيعية في ذريتها ، او اقرب الى الطبيعة . وقال :

- الكناسة رمز المحطات في البيوت وعنوان جهل المرأة فيها

والصنع اعلان صارخ من كلة الفرق !

وما جاء يوم المقدس حتى كان رضى قد تخلى من كل شيء حتى عن امينته الاخيرة ، متابعاً الناس حوله كمو التقاليد القاهرة . واكتفى من كل ما رصمه لنفسه في الحياة بان رأى دنيا . . . ولكن من شق باب في بيت جارة ها . فقبل لرضي ، في تلك اللحظة من الليل ان هذه الفتاة الضئيلة الجسم ، فتاة شقراء ، متناسبة الاعضاء . وهو بمن يؤثرون الجلال الاشقر الغريب على هذا الجلال الاسمر البدي الشالم . ولكن هذا اليقين كان افتنائاً على الحقيقة وخدمة للابصار ، اذا اتطلى على الناظر الجبل فلا ينطلي عليه اذا قبل . فتشقة دنيا صباح صطنع . وتناقص امضائها تزويج آخر اشرك فيه الخياطة وهاليم الاحدية . انها فتاة عادية اصيبت احدى ساقها بكسر فابرئت من هذه الماهة تماماً . بل اصيبت فوقها بمرض آخر ، هو هذا الصنع النقيض ، ومركبات من القفس تلازمها . فتركت الماهات في جسدها وشقها وعقلها آثاراً في جميع اياها . رضى في المرأة ، على الاطلاق ، وفي رقيقة حياته على وجه الخصوص ! ردت الدنيا في نظر الشاب فلما كس على نفسه . لتقصد ارضه هـ الصبر .

فنه خرجوا يشوها ! وجاهة بمكانة حقها فوق ذلك نحن نأخذها يا اخي ، شئت الازمة انفرجت ! الم اقل لك ذلك يوم كنت طفلاً صغيراً !

ورضى لا يجيب بكلمة ، ولا يلوم احداً . فقد انصرف الى معالجة الموقف بنفسه في هذه المرحلة الحرجة . بعد ان ترك الآخرين معالجة في المراحل السابقة . والزواج من الاحوال الشخصية على كل حال ، لا يهيمن هؤلاء الآخرين بقدر ما يهيمن الشخص الذي يمينه الامر . وجاء اضطراب الحالة الدولية في العالم الجديد في احكام الازمة الاقتصادية التي يمانها سكان هذه البلاد ، وخاصة الموظفين والمستخدمون وسواهم من ارباب المداخل المحدودة . في حين كان ر. لاؤم في البلاد الدولية لجائرة ينعمون بريح راحة مرقرة وبيدر محروس . ولكن هذه الشدة نفسها كانت بداية الفرح الذي شق لرضي طريق الخلاص .

فابو دنيا قد اثرى بما احتكره من مواد الزينة واصيقة الوجوه والشفاة وقضاة اثنان عقاراته بفضل غلاء الاجور المتناقص ، ولوفرة المهاجرين من القرى الى المدينة . فكان هذا الاثر الفجائي في نفس الفتاة في نفوس ذويها . لم يشك رضى لحظة في انه . فتاح التحضر للشرد . ثم اشتعلت الاضطرابات في فلسطين ، عقيب صدور الكتاب

HIVE

عندما افترقنا

بابره

عندما افترقنا

بصمت ودموع

وقلوب شبه كسبرد

نمده مر مصا سحر

امس وجهك شاحياً بارداً

وارد منه كانت فانت

حقاً كنت الساعه ساب

عن أم هذه

لقد اعدت في الصباح

مردني على ح

وكان كاد

يا احسن به الا

عوروك كلها قست

وقالته اشدت

مع سمك توكه

فكورك في

بجسديك

عندك

بصمت في اذى كجرس

وعزق دفت

م كنت هكذا عريه

لا بدرون ابي عزيت

انا الذي امورك جيداً

والدوب ماويل من احانت

دوت امني من لا استطيع التخيير

من التها بصوت انا

واذا ادعي قلبك النسيان

فصعته روحك

لما لمحت عد اعمام موت

كيف احييت

صمت ودموع

عبر الملك فوري

بفرد

الايض لسنة ١٩٣٩ ، وما تضمنه من حارل ، لم يرض منها لا العرب ولا اليهود المتنازعين ، فأتيج لاني دنيا الربيعي ان يكسب ، ثبات الاول من لا يورث لاسم ينية ، هرهه الى الصهيونيين ، من مواد غذائية ، فتم لرضي بذلك تهديد السبيل الى مخزوه من حبالل الشس التي وقم فيها .

وفي ذات صباح ، قبيل حفلة العرس بايام معدودة ، جلس الشاب خلف مكتبه في المصنع ، وسطر الى خطيبته الكتاب الثاني .

هريوتي دنيا !

اننت تمهين انني من ارباب المدخول المحدود . وتعلمين ان استلجبر مقتل خاص بنا يقتضي بالان كامل مرتباتي عن نصف سنة . ثم هذه القضية الخطوة التي حدثت لك مراراً منها قضية الكناسة .

لا استطيع ان افسر فيها ، كما لا استطيع ان افسهل في امر هذه المرأة المشبهة التي تلازم بيتكم ، ولما شرك بصورة خاصة ، مشرقة اصدقية ، وما كما اخبرتك مراراً اريد ان اتروح رفيقة ، فانت في فوق ذلك ان تكون هذه رفيقة لا تحسن كناسة بيتك . فانت عني عزم ، ولا تقتل الاخوان بالمدر

لذلك كنت تمليوني اذ اخبرتك انني اجأت حفلة العرس ، فانت لم تترد على امل ان اراك بمخبر ، ساوجب نسيان ما لقيته في حياتي ، فانت وادع مما من بضائع بعض اشجار ، في هذا

تبريد في عرو الراح

اودع رضى هذا الكتاب صندوق العهيد ، ولم يشأ ان ينتظر حرماً ، لانه كان يعلم ذلك احوال . بل ذهب توأ الى اقرب شركة رقل ، واستأجر سيارة تحمله الى فلسطين حيث يدضل العرب الاحتفال بلادهم ، فيسبى هناك في ميدان الحمد ، اقيه في الميدان الآخر . ولم يحل بين رضى وبين تحقيق هذه الامنية سوى . تدغن الانجليزية . فقد طلعت بريطانيا الى العرب ان يقرشوا ويادفرو ، بعد ان احتاحت كتاب النازية حصون اميرقراطية في ارضه الواسع . فقول العرب عند طلب هديتهم التقليدية . . . واداروا قوفاً بنادقهم نحو صدور العدو المشرق .

وهكذا ، ادرى الى استئناف عمله المتواضع ، وحياته اترقية ، في مكتبته القديم ، وبيته القدي . وكان البيت هذه المرة هادئاً . حقاً ، برغم الحرب التي اشاعت نيرانها اطراف المعمور . لقد أكر الى من فيه ان يتركوا لهذا الشاب حرية تقرير المصير . هذه الحرية التي تناضل الشعوب في سبيلها ، وريضة لافرد ، منذ ولادته حتى يموت

رشاد المغربي دارغوث

الأونسكو والمكتبات العامة : اتبنت منظمة الأونسكو من رغبات ٩٣ دولة حرة مستقلة هي دول الأمم المتحدة . والقصد من هذه المنظمة القيام بكل ما من شأنه أن يساعد على إقرار السلام وتوطيد أركانه وتركيز دافعه في العالم ، مما يؤهل إلى حلول التفاهم العقلي والروحي والاجتماعي بين البشر ، مما اختلفت اجناسهم وتباينت ادیانهم وتباعدت لغاتهم . ولعل الاداة العلمية المثلى لتحقيق هذه الاهداف السامية هو بث انوار العلم والمعرفة بين الجماهير عن طريق الكتاب لتيسير سبل التفاهم فالتعاون بين الامم والشعوب . وقد عينت منظمة الأونسكو في الاجتماعات الدورية والمؤتمرات العامة التي عقدتها منذ نشأتها حتى اليوم ، غاية مقدسة للمكتبات العامة بوصفها خير اداة للتبوير والجهاد . ومرة في ذات كل عام اجانب الوثق بها لهذه المؤسسات العلمية ، شأنه خير في تحقيق ما تشهده المنظمة من اهداف وتوسيع اليه من اعراض . وقد ردت مقترحة ، انه من اقدس واجبات المنظمة العمل على بث الدعوة لانشاء المكتبات

الحديثة والمعرض بها
والاكثر منها في الاقصار
والبلدان التي لا زال
مفتقرة اليها منذل جهدها

ووساطها ما استطاعت الى ذلك
سبيلا ، لتحمل الدول والشعوب على
انشاء اكبر عدد من المكتبات .

وقد رأينا ان نبسط هنا بإيجاز المنافع التي تلقها منظمة الأونسكو على المكتبات الشعبية ، فنعرف من ايمانها بها وبفعاليتها كمخير اداة للقوية الشعبية وانحاء الشعوب بالتفاهم الدولي ، مما يؤهل إلى استناب السلام في العالم اجمع .

نظرة الفهرست الى المكتبة العامة نظرها الى اهل الزمائل للتشريف والحرية : تمثل المكتبة العامة خير ما تقصت عنه مثل الديمقراطية الحديثة . ففيها يتبادر ايمان الهيئة الاجتماعية وفيها يتجسد اعتقادها بما للآتية من قيم مثلى وبأنها عليه يجد الاخذ بها الحياة بأكملها ، يتبدى منذ الساعة الاولى الى المزمع بملهي خيبر وتنتهي بانتهاء اجل الحياة .

قد يكون القصد الاول من المكتبة العامة اشباع حاجات المرهقين القويوة والبلية . فصل المكتبة من هذه الناحية تسة لعمى المدرسة . وهي تساعد حدياً الى حد كبير ، على شبع حب الفضول والروح الطامحة للكلبيين في افوار الفنى البشرية ، ومن الصغار الى الكبار على السواء وشغفهم بالقراءة والاطلاعة ، فالمكتبة

تهدف كما هفت المدرسة من قبل الى اتمهم في اشكال مقومات الرجولة والمزيد من هذه المقومات ، بالاستفادة من الكتاب وتحت إشرافه الكتاب من فهم وكيفية كأداة غير اداة اشباع . ولما كانت المكتبة العامة مؤسسة ديمقراطية في اصحابها وطبيعتها ، يقوم بها الشعب وينبض بنبضها ، لمنفعة الشعب واصلاحه ونهجه . فقد وجب على المكتبة العامة ان تستجمع المقومات التالية :
- ان تنشأ وتدار تحت سلطة حكومية وامية ، باعتبارها خلية هامة من خلايا جسم الدولة .

- ان تكفل الدولة ، كلياً او جزئياً ، قوامها واودعها ، وذلك بان يرصد لها سنوياً ما هي بحاجة اليه من امدادات مالية .
- ان تقنع ايوانها للموم بآستيف منها على السواء كل اعضاء الهيئة البشرية مهما تباعدت اشته لهم وتضاربت عقائدهم واجناسهم ، ما الذي يجب على المكتبة العامة ان تقدمه للجمهور ؟ يجب على كل مكتبة عامة تستحق ان تحمل هذا الاسم ان توفر لكل من يرجع اليها ، لوسائل التي من شأنها

المكتبات العامة دعامة التربية الشعبية

التي تحرك الفكر ونحن على التفكير ونرثق في لمرو القرائع ، كالكتب والوثائق ، والرسائل والمباحث ، الجرائد والمجلات والخرائط والصورات ، والرسوم اي كل ما يساعد على التبوير .

ان قيمة المكتبة وتيسر رسالتها على الوجه الصحيح ، اذا يقومون اصلاً ، وقبل كل شيء ، على ادارة جيدة ، سلكية تستجمع خبر عدة علمية ادبية ثقافية ، كما تقوم ، من ناحية ثانية ، على ما تتحلى به مجاميعها من التبوير والانتقاء . فالكيف قبل الكم ، والنوع قبل العدد . لا يطغى المرء الا ما يملك يده ، والاثار لا ينضج الا ما فيه . فلا تنتظر ، يا قارئ العزيز ، ان يخرج من الوسج تين ولا من الشوك عمل . فالتأليف مرهونة ابدأ بقوماتها . فلا تنتظرون حلماً من اخي جهالة ، ولا خوراً من اتصاف المعرفة هؤلاء الذين ، في غفلة من الدهر وفي مهازل الحكم والحكومات ، جيبهم لادارة هذه المؤسسات . فجامع المكتبة وموضوعات العلوم والفنون فيها ، يجب ان تتكلم من نفسها مجرد وجودها وتجر ، من حيث انها مثله او غير مثله لافانين العلوم ، من الجاري الفكرية والتيارات العلمية والادبية والفنية التي ترعرع بها الامة وينبض بها واقفا الموضوعي الحيف .

يجب على المكتبة العامة ان تفتح للجميع : للكتاب والاصغار
الرفيع والواضح ، لسري ، وللصالح ، للساذج والرحل :
- الاصراف الى استكمال مقومات تربيتهم وتقدمهم من
اي درجة كانت دولة المقاطع .

- التمتع السهلي الاخذ بطورات العلم في شتى مناحيه .
- حوية الضيق والتفكير والتشجيع من رايهم الصريح بما
يراجهون من مواقف تصل بالحياة العامة التي تلايهم .
- تجهيز انفسهم في العلم والاستعداد بما يضاف لفايتهم في
العمل التي يزولون . - تقوية طاقة الامكانيات واستعداداتهم
السامية في الحقل الثقافي على احسن تقديرهم لتأمين الاشياء .
- الاستفادة من اوقات الفراغ التي وقعت ، على صورة تعود
على صاحبها بالرفاه والاسعاد .

المكتبة قوة حيوية الجامعة : على المكتبة ان تكون حية واقية
دعشة على النشاط متصلة بحياة الجماعة فائق لاسباب وان نعم منها
وقوم القاب من احسن هي اي المكتبة . من اجل دورها
الى تعليم الناس ، الذي يجب ان يفكروا به ، من اجل دورها
فصولهم العلمي وروح الاستمراق والتقدم . في اوقات
عليه منهم العين ، فتوقظ منهم الانشاد ، وجميعهم
الفعالية يجب على المكتبة ان تختار الكتب التي تروى
انهاء الجاهل الى القيم من محصيل الفكر .
القرائح وعقائد العلم والفن ، وذلك عن طريق مساهمة
الماض والمتاحف الدورية وما تضمه من المهراس المجددة ، والقدر
والمحاضرات والاحديث العلمية والاحترام والارثع اديقة ، الى
غير ذلك من انساب التنوير والاستصاح المبكري التي تدرهم
الى مواضع الادب لرفيع والعم المصنف والفقن العالي .

يجب على وسائل تنوير الجاهل ، تحسن الدولة تحريكها او
توجيهها ، كالحرائد والاذاعة مثلاً وغير ذلك من ادوات التأثير ان
تضع بالاشتراك ، مجتمعة متضانة ، مسجلاً محكم الوضع يرمي الى
ثارة الرغبة والتشويق الى المطالعة وارتداد المكتبات .

على المكتبة العامة ان تنسق عملها وتحكم ربطه احكاماً
وثيقاً بكل ما يتصل بامكان التربية والثقافة والعلم ومصانيب
الكهوي كالمدراس والجامعات والمناهج الدراسية والاعمال
والزوادي العلمية والادبية والمواطن الثقافية الاخرى ، تعمل معاً
بالتعاون المشترك في كل ما يؤهل الى توطيد المكتبات في البلاد
وتعزيزها بما لها وتوسيع مداها .

المكتبات امانة هي الامانة الشعبية منها : اذا ما توهجت المكتبة
العامة دائرة فنية متخصصة تحسن الابتكار ولا ترددي فاني الوصول
في علم ، وترتكز على وارفة دقيقة تضام يد رفيعة استطاعت المكتبة
العامة ان تحققها ، يجب ان تكون نافذة ، فتصبح جامعة شعبية بالجامعة ، من
امتيازات لها ، بالجامعة ، من عدد من اينها النورم فالتقاضي ، مسؤولية
الادارة من متطلبات التجهيز والانتداب والتهوص بالعباء ، لدرجات
المالية ، بوسع المكتبة ان تقدم روادها بترقية قوية رشيدة حرة صحة .
ان جميع مواطني الديمقراطية ورجالها الكثر ، يجب ان تتوفر
هم في يومنا هذا ، كل الامكانيات ، ليدرسوا على انفسهم كل ما
يرعون في درسه وديتبابه ، فطيفة القاسية ، ومتطلباته ، المنشعة
للمشائكة وعدم استقرار حلما ونهوها يجعل هذه المطالب ضرورية
هامة وامراً لا مفر منه ولا مهرب .

بالا يجب عليك ان تدرك ان : انطاشك ايها القاري ،
العزيز ، في يومنا من بحث ، على الامكانيات العظيمة المتوفرة
التي يمكن تحريكها ، كاستراتيجية تجعل منها ، دنيأ ، بالقوة
، تقول : هي ، جامعة شعبية تقوم بوضع تدقيق الجاهل
عليك بتدريسها ، بتحقيق هذه الامكانيات وتحجيزها ،
في اوقات فراغهم ، خدمة التي تعيش فيها وتعمل لها .
لا اريد ان اقول ، في محبتك الذي لم ينعم ، حتى
بمكتبة

في امرك ومصيرك وصير الجاهل التي تعيش وايها
رقابة الامم ، المكتبات في وطنك ، ان كانت من ردة ، او ادارة
المكتبة لاهلية ، ان كانت من مكتبة او وزارة التربية الوطنية
وتفتيت بيسد خضات في المسمى الكريم والمطالب النبيل الذي
تهدف اليه من انشاء مكتبة عامة وخروج بشرومسك الى حيز
الوجود ، وان كنت صادقة مع نفسك ومح وطنك الاصغر ،
تدير النصح والارشاد بالعدل السوي الرشيد .

اذا كان في لحظة خزانة قديمة فاقص على يدك او بانيها ،
واعل على توثيق صلاتك به وبين جيد الاعراض المشددة ودقائق
العمل المسروط سبك في لحانة القيمة وحقق الصورة المرتسمة كوسر
في علمك الانشائي وعقن ان تسير عدوى عمك الى اكبر عدد من
النواحي والاضحية وترفع المكتبات الشعبية وتوزع غيث العلم
والتربية والثقافة على الافراد من النفوس العطشى الى العلم والمعرفة
لخير العباد واسعاد البلاد .

يوسف اسعد داهر

الرابع

درفرف رديم الصبا ، في كل دفقة تكسو شباباً قضى الايام عرياناً
ما انت الا ابتساق من صبايتا وما اغانيك الا فيض دنيبا . .
معه قلى عبر ربه

حالم

على شفتي " حالم " قد غفوت
واطبقت قلبي على نوره
وخضبت بالآه ، ظل الشفاء
تقيت ، لو طال غفو الحبيب
ويضي هزيع ، ويأتي هزيم
ويضي الزمان ، ويضي الورد ، . . .
وابقى ، على نوره ، عافياً ،
لابقى ، بعيداً ، بما ادم
صابتا - حوربا

كبرياء الالم

جميعي من ابيك الحراح
لا بدول يرضى الغلظة افرا
... بها شفتي ، قننت بالصد
ابداً اساس الشفاء ، لايماني
فساهمي يا عين دني دوالي
والا زاعي ترتمي فوق الا
هو عطر الزبي رسول من الورد
انا ، ابكيت بيكي المدي الرب
ولذا طفت في الحياصة طويلاً
انا احبها ، وكل دوي اشرك
انا احبها ، لا الالم لاخيه اهلي
لم اثر بساعتنا حراخي بأماً
انا طبع جناحه من خلود
فنداري الخلود بين يسدي
والصافي في الحقول تناولي
وصبايا الاحلام تنهل ناولي
فاغضي يا هموم لست ابالي

درفرف ودرفرف على آفاق غرانا وافرش دروب الصباورداً ويحانا
واضرب مصا السحر فوق الصخره سباً وفجر الارض انما اوقدنا
تلك الهام في اعاننا اختصت بذورها وغت في روض ذكرونا
سكت فيها عبر الوجد قابضت سكينه الوحي في لهداب رؤيتنا
وعاننا في حنا النفس هبنة زلزلت موطننا فبالج ايماننا
ضمنا وعدنا الثقينا في موطننا فبالج ايماننا
افرحنا قارورة الاحلام فلتاتلت اجواؤنا منك يا قوتنا ومرجاننا
والنجر موع بالاضواء جبهته فاشرق الافق مقبوتاً بمرونا
والنور قد اعم الوادي قصيدته فصنع القصب المبراح ولفنا
ورددت باسقات الحور همته فافورق الفتح بالاهام نشوانا . .
الطير فوق فصوص الايك حائرة ارجع لها يا بيم السب ما كانا
قد هزنا البعث في الاكفان فالتفتت ولهي ترق اغلالاً واكفنا
تذرو انشيدنا في كل منطف وتقدم السميع آت والذرى آتاً . .
اما القرش على الاستقام ، ينتشر غلاله من الامل الى الامل
يضي الى البروض مدوداً ، يشنه حتى . . .
والبلل فوق كوكوس الزهر بنفسس يحسو ويحس ويضي في العبر طرنا
بنيت فوق المضارب الشم ، وتلقا مجذوك بين ضلوع الناب جذلانا .
وعند كل طعل صوت رامية بدوي فتمتلي " التاليت ريسنا
كل مم النشة المذرا ، منطلق لار ، يبدد الوهسا ، واشجانا .
فلا تمي غيغ انغام مجنحة تزيها نهدات الشوق تحننا .
وشاعر الحب جابر طي عزله يسي في لؤلؤة الارواح اوزنا
تشو بنات القوي من حوله طويلاً فينتي لانتقاط اللحن هيانا
قد ذوب الروح شعراً في قصيدته واترع السكون انغاماً والحانا . .
هذي مواكبتنا في كل رايه تكسر الطليعة امسلاً والوات
فيض من اللأ الاملى قد انتشرت منسا اشته شوقاً ووجدنا
عطر وهس واهدا ، مرجعة ترفض منك وتقر من محبنا . .
موت بالسهل فانسابت جدوله من راحتك وشع المرح وازدنا
ورحت الخروض فافقت براعه وتمتت شذاها ما احيلنا
لفخت في الارض روح الحب فالتفتت هروتها وجملت المر فنانا .
هل انت مرس الصبا في كل مرحلة تزهو بمجنت الحضر ، ريانا
ام انت نفس لاله كلما سطعت اشراقه الوحي غيها ونحيانا . .

اتحدى الدنيا اذا هي ثارت في مدائي ، وامضت في كفاحي
ساذل الخواص حتى اداهها وعضات الانوار في مصابي
فاغلبني من جراتي يا جواحي انت لن تسعي صدى لخواحي
لأس صبر الله

تعبير ..

هناك بين الانوار والاطلال ، اطل على النور فايقظ في موات الايمان

ايها النور ، يا جناحي اذا ما جئت الكون ، من حوالي ، طرا
اشرب الوجد ، من ينابيعك الابكار ، اندي من التمام والطوى
ايها النور ، زد ما في ، زد منك صفراً ، وانطلق بك حرا
انا لولا سنائك ، كما انصهرت نفسي ولا نحت في المناعات مسرى
انت مر الحياة ، تنفوس له الآيات ، في مجده ، تباركت سرا .
جذوة النور ، جذوة الفرح الاسنى ، ملاذ الهيب ايمان امرى
مس وجهي شذاك ، يا جذوة النور ، فني جبهتي فلاميش مشرى
كيف ان اكفر الحياة ، والطافك تهي ، فتشتر الميت اشرا ؟
تلم الذين من ظلالك ، الوانا ، تهادى على صنادي طرا
كل افق ، ظلمته بجوايك ، عطشه رايح كوي نحر ا
احسنت تخوك الماضى ، اكون ، وهى بلايك التوا شكرا
وكشفت السر المحي ، لمن ضل ، قاعيا بهجة ، واللبا وشكرا
زد حنيني ، يا نور موافق محالي ، من نضار الاشرفنا وسعرا
انت صبري ، ولو ترفع اعالي ، وطاهري ولو تسربت كفرا
ممن نصوح فاغوري

على الباب

افتحي لي .. انا هنا اقرب الباب ، عظيم الرجا . ان افتحي لي .
دميت قبضتي ، وبع ندائي تحت ستر من الغلام ، فقيل .
والرياح الموحاه تصف في اذ في وتوي بلعنات المجهول
افتحي لي ، هذا هو الحشب الاخوس يصني للزائر الممول
اي ذنب جنيت يا فتنة العمر لثمين شركة في سيلي ؟
انا سخرت في فرائك ايما في اوسوره بقلب قتيل .
وفرشت الورد في بسمة الكور خ ، وغيبته خلال الحقول .
انصني للرياح .. تدعوك تأ تين ، هيا .. تهيتي للرحيل .

لا تقول : انا اخاف افكتم بقاءك اننى تحورت ا لا تقوي . .
لا تنهني الجبال ، تلك يوقا ها . وخلف الجبال دنيا السهول .
وثقي في اني حيالك رب عبقري . . في عالم مستحيل ا
افتحي لي . . الباب ضيق من الذا عي ، ومن قرعه الملح الطويل .
افتحي لي غداً سيستيقظ الكور خ ويصني له مننا للسور ا .
والصبح الجبل يلثم خديك ، فنجيا مع الصباح الجبل .
وكلانا في حضن صاحبه ينفو كطفلسين في سرور فضيل ا .
يا لعينيك في جروني ، حواء غلام ، علقس ، مرصول ا ا
فيها تنطوي حياتي وآمالي ، وضواء معدنا المأمول ا .
افتحي لي اني اخاف اذا ما عدت وحدي ، اغوص بين الوحول
فغذني اليك تزدهر الار ض امامي ، بالورق المبول .
دربنا زلق ، وافيأ واحات ، قدوسي على ظلال النشيل ا .
من مزاوي سقيتها . . فامرحي فيها وطوي على جناح الاصيل
انا لولاك ما طلعت للنجم فكروني حد القايالي دليالي ا .
الورقة

اباطيل

عجبت من الاماني جوامع رددت لحنا بقاء محالم
هذهت صرخة الشباب المني ثم ذابت في لجة المتلاطم
ميلم من مطامع وطموح غيضة من الخطوب عوالم
كذبيت الآمال تصدأ فقصرأ ثم هدمتها والنفي واعم
ما ارى في الحياة الا سرايا يتسلى بين الميون الحوالم
نام حظي عن كاسه ونداماه فامست الحان عمري صوام
انا في الكون حقة من رماذ نقرتها في الريح كنف المطالم
يا دموح الوقاه في ، اتم الحق اعيدي ما رددته الماتم
كهيا . الآمال تدمرها الزيل فظارت لدى العقوق تسالم
كلما طاولت مناي الزوا ارجستها للارض ايد غواشم
يا ندامى الاوهام طمعت كاسي وسكبت الدنان توبة نادم
لم يعد بلمع السراب بيني وتزفد الحياة احلام نائم
ابظفاني كس الحقيقة دسل خفيها حلم مجفني حاسم
ورأيت الاتام انقاس شيطان تلظي والمهين طلاس
ورأيت الحياة ملهى اباطيل وان التباء ارحم راحم
الموصل عبر الخاطر ط

الموازين المختلة

يتطاعون الى العدل حتى وان لم يلقوه فيقولون : تلك مثالبه ،
وهاته حسناته ، ورجحان احدى الكتفين على الاخرى يتحكم
في ما يقررونه من رأي .

وما قصد هذه الكلمة ان اجرح أحداً ، ولان اداقم من
احد ، وانما مقصدي ان ابيه الى ضرورة الثاني في اصدار الاحكام ،
فليس هناك من تشم مربية الكمال ، وليس هناك من لا يخطئ . ،
وليس هناك من استطاع ان يستعز على موضة الجليم واعباهم ،
ولكن الامانة الادبية تقتضي ان تعطي لكل ذي حقه ،
فنقول الرأي ونعززه بأسانيد وحيثياته وتقاصيله ، مقدرين لكل
احتمال قدره ، حاسبين لكل شيء ، حاسبه .

قديمًا صديقان قصة اكلاتب ممين ، فيقول الاول انها بلغت
اوج مراتب الفن ، ويشكفي . الثاني يجردها من كل صفة من صفات
الادب وخصائص القصص وروائع الفن . وليس في هذا عيب اذا
ابدى كل من الصديقين وجهة نظره ممزجة بالحب والرهان فليتضر
ان تتفق الاذواق الادبية تتألف المشارب الفنية ، وانما العيب ان
تختفي كل منهما منحي بدافع من التعصب المصوب اليهين ، فلا
يقبل الصديقان جدالاً ولا يدعمان منطق المناقشة ولا يباينان التغالي
في احد . ثم تكوينه . ويلزم العيب منتهاه لاذما
في احد في امر في رأيه شفوفاً ليقهره حافل ، واذا احسان
في امر في رأيه شفوفاً ليقهره حافل ، واذا احسان
المضي في الضلال على العودة الى الحق .

هذا دليل على تمعد قلب موازين النقد وعلى الحكم مع سبق
الاهرار ، ومناهه كما يقول رجال القانون الحكم في قضية قبل
الاطلاع على تفاصيلها ، ومعناه في عرف الاطباء . قتل المريض قبل
تشخيص دائه . ولست ازمع بان مثل هذه الاحكام السارطة
تستند على مدى الايام ، وانما قصد ان التورط في الامور . بيانات
من هذا اللون سواء في مجتمعات الادب او في دورياته . من
شأنه ان يبيلل افكار الناس ، ويشكك القراء في مدى تراهة
حمة مشاعر النقد ، وبالتالي يدخل عليهم الزبية في مدى ما يستمتع
به اولئك النقاد من امانة ادبية وذوق يطاوع المنطق السليم .

وهناك فرق بين حكم يصدر على ادب ، وحكم يصدر على
كتاب بعينه من كتب ذلك الادب . فالحكم الاول ينبغي ان
يظل مطوياً محجوراً حتى تتم لباحث درسه كل . . انتجيد ذلك الادب
من اسفار ومصنفات ، دراسة مرضوعة مجردة من الاهواء طبقاً
لصناع الطهي السليم . ومعنى اكتملت لباحث . قوروات هذه الدراسة

نقلس في مجتمع ادبي ، كل من فيه ادب له مؤلفات
ومترجمات ومطبوعات طوال ، وكل سحر من السمار
له معجبون ومقلدون . ثم تندور كأس الحديث ، فيتماطساها
الحاضرون جميعاً ، لا يشذ منهم احد ، ولا يرفضها احد ، ويكون
محور النقاش ، كما هو متوقع ، حال الاديب في التاجر وفي الحاضر
وفي الفن المجهول . وتجري على أسنة الحاضرين احماس لادبا .
معاصرين وشعراء . محضرمين وباحثين مدققين ، ثم تصفي الى مسا
يقولون ، فيهلك ما تقسم .

ذلك ان ميقان النقد غفل الى الغالب ، لا يحيل الحكم بعد
انعام نظره وامعان تفكيره ، بل يصدر فتياً فجاً يدمر الى الدهشة ،
ويستثير الضحية .

فهذا يزعم ان شرقي ليس شاعراً . وذلك يذمي ان حافظاً لم
يكن قط شاعراً ، وقائل يقول ان طه حسين
وأخر يزعم ان سلامة موسى صاعر على ا
من قال ان رامي شاعر ، ومن زعم ان احمد امين ادبي ؟ ويعتبر
واحد من الجالسين فيقول : لقد ابرخ عبد الرحمن الزافمي تربية
صغر تأريخاً كله خطأ .

ولو ان اولئك « القضاة » اصدروا احكامهم بعد روية
وتفكير ، وبعد استقصاء . وتجور ، وبعد مقابلة ومقارنة ، قلنا :
مرحبى بشجاعتكم الادبية ، وزعم ما صنعت لتوجيه النظر الى
« خطأ شائم » وقم فيه الشرع قاطبة .

ولكن اولئك يلقون الكلام على عراهته اما لضعف شخصي ،
او لحسد كامن ، او لرغبة في قلب الحقائق ، او لتصور في النظرة
الادبية ، او لاحتضار ما يسمونه « الضعف الادبي » .

ومن عجب ان مثل هذه الاحكام المطلقة العامة تحدد سبلها
الى مجالات الادب ، فنشرها مقرونة باحما . كائنا ، واذا شئت
تصدى بالرد ، حرمت هذا الحق ، واوصد الباب في وجهك مجبة
ان المجال لا يتسع للنقاش والاخذ والرد .

وهذه الظاهرة ليس لها مثيل الا في الشرق ، لان التوريين
يتوحدون بقدر ما تحسمهم المدالة البشرية ، ان يكونوا حكماً

فنية الكلمة

والحكمة الثالثة: « المرء يباغضه قلبه ولسانه » هي صورة رائعة لتلك النفس الكبيرة التي يبيت عليها الحضارة العربية الثالثة « يوم كان للكلمة قدورها واحباطها ولتأثيراتها وكرامتها ومزاجها ولذلك قال شاعرهم: جراحات السهام لما التأم ولا ينام ما جرح اللسان وعلى ذكر الكلمة يستحسن سرد هذه الحادثة الطريفة التي تدل ببلاد على قيمة الكلمة عند الامة الناضجة: »

جاءني في جملة من كان يردد عليّ خلال الحرب من الانكليز واحد منهم وقد اتخذ يتأمل ويدقق الفروقات مدة ساعة دون ان ينسبك بكلمة واحدة غيراً التفت اليّ وهو يحد يده مصافحاً وقال: « احببتك انك انتان » وبالمصير فانا شكرته فما ان سمع شكري له حتى انتفض غاضباً وقال: « وماذا لشكري، انا لم اصافك بل دفعت لك حائكاً فابستك لهذا الكلام وانا افكر في قيمة هكلمة عند هؤلاء الناس طبياً (السياسيين منهم) هؤلاء الناس الذين لا يقرؤوا الا بعد درس وتفكير ساعة ودون اية غاية سوى الحيلة . وفي هذه المناسبة لا تذكر ان اكرتانا (يعني) باحدهم ويشكره وله في معرفته دقائق مدودة » فبرفضه الى السحاب » ثم بعد دقائق عوي به اخيراً الى اسفل الدرجات » ولكن هي الاخلاق ...

مصطفى فروخ

في الاربعة التي كانت مهمة مخادعة القراء امرأ يسير أسهل للنال، وهو من لا يجداد للنقاش العلمي بين جبهة القارئین أظهر من ان يستند الى مطالعة . فاذا قال قائل - كما حدث وكما يحدث - ان شرقي تأثر نقراً موزوناً ، فالقراء ليسوا من النباء والحالفة بحيث يعضون مثل هذا القول مؤمنين مصدقين . واذا افترى مفتر بأن سلامة موسى قد من ركب النهضة الفكرية وتحلف في مضارها فهو ينافط نفسه قبل ان يجتمع سامعيه . واذا انهرى لتجيب يحافظ من يسلبه موهبة التأليف القصصي ، فهو ينافط في افتراض سذاجة القراء . واذا هب متحسب يجتلس من توفيق الحكيم مزياه في الخلق والتأليف ، فهو يختال بنفسه حاقداً على مقبرة الحكيم . واذا زعم كاتب - مها بلم قدوه - ان نقولا الحندان ليس عالماً ولا فيلسوفاً فهو بجانب الحق معتد عليه .

اعدوا الموازن التي شابت امرؤا واحداً ان تقلبها فواستقروا الضيق الادبي الذي كثروا تصدقوا قلة ، وسايروا المنطق وحكوا القل ، واعتدوا على قواعد النقد الادبي التي تزاد بتناجها العلمي الصحيح .

الناظرة

وديع فلسطين

ان للكلمة عند الانسان الحكم ، كما لما عند الامة الزاوية « وزناً وقيمة ، كالمذهب والالاس او لشدة قصود من غايتها وقوة طابعها ، ومضى فكثيرها ومزة نسبها . ولكن الكلمة في نظر بعض الناس اليوم « لغة من الالفاظ ترسل عفواً » قد تعيب من قد تحدث صوتاً فحسب .

لكن كما اكتمل الوعي وعظم الفكر واحترت اللسان ، أصبح للكلمة مداما وفاما المصيب . لان هذه الكلمة « لا تخرج من الفم لتضع مع الهواء » بل لتنتقل الى القلب او لتجمل مكانا من الفكر الباطن الذي . وقد كان للكلمة هذا الكيان والقيمة ولها هذا اثر ، لاشك يصح لها قدسية وجلال ، ويصح لها قدر وعظم فلا ترسل جزافاً ولا تكي حشاً . ولقد رأينا اثر هذا في الاسم وفي الافراد في ايمان النصح والرفي ، حيث يكبر التأمل ويقل الكلام ، اذ تصبح الكلمة الواحدة نتيجة عود كبير وتفكير طويل وتأمل هادئ حكيم .

وليس هذا هو اثر الكلمة فحسب بل اثرها في الاخلاق اشد واسم ، فهي تحد من زوايا النفس وتلك بما من الغلو والسطوة وتثبت فيها الكثير من الكرامة والفرز والاحترام . فالمرء عندما يتخلق بذلك لا يستطع ارسال الكلام على هواه ، ولا يمكنه السطوة والمضرة فهو يدرك القيمة ومدى خطر الكلمة فيحاسب نفسه عليها قبل ان يرسلها ولقد قبل في نفسي فكم « ومن كثير كلامه كثير غلظه ومن كثير غلظه مات قلبه ومن مات قلبه فقد حلك »

وسائلها ومبايرها ، اصبح في موقف « لا » بهذا رأيه على الكتاب متصلاً وزر هذا الرأي ان كان بخلافه للأولف .

واما الحكم الثاني ، اي الذي يصدر على كتاب مستقل من كتب الاديب ، فلا يصح تقييده بحيث ينسحب على ما سبقه من مؤلفات وما قد يتاوه من بحوث ، لان كل كتاب تتاورده عوامل متقلبة ، فقد تواتبه فتيير عليه سبيل الاجادة ، وقد تتنكر له فتسلبه التوفيق مرة في الصبر او مرات . وبذلك يجب ان يقتصر الحكم على الكتاب وحده منفرداً مستقلاً ابقا ، على سلامة المنهج العلمي ، وهناك شعراء يكتبون القصص ، فلا يصح الاقتصاد على شعرهم عند ابداء الرأي فيهم كأدباء ، وهناك باحثون يقروض الشعر ، فلا يجب الاكتفاء ببحرهم للحكم عليهم حكماً عاماً ، والقصيدة الواحدة قد تكون جيدة في مجموعها ولكنها غلظة في بعض فقراتها ومهمة الناقد ان يبين هذا القيوب بحيث لا ينافي القليل الردي ، على الكثير الجيد ، ومجموعة الاقاصيص قد تقتثل على غلظة متبقية الروعة ، وتقتثل في الوقت عينه على قصص دون المستوى الوسيط ، فعلى الناقد ان يشير الى هاته ممتدداً الى تلك ممتدداً . وجهاً .

وليس الناقدون ان القراء فو حساسية ادبية مرهقة وقد

ولا ريب غوص خائفتها، وترك القاري.

« فطرات دم » قصة فائقة تقدم على الانتصار من أجل صيانة فطرات دم نقالت الى جسدنا من جسد شاب . . . وبهم القارى . ان هذه الفطرات قد انقضت حياة الله مملأ . ولكن لا شيء . في القصة يجعلهم يفهم ان هذه الفتاة قد احبت ذلك الشاب احب القوي العظيم . سي يدوم ان . مثل تلك الصعوبة الجسدية (الانتصار) لصيانة تلك الفطرات من شرور التدنس . . . لثمان المواصل يذكر السبب الذي من اجله اقدمت الفتاة على الانتصار . وان كان القارى . يفهم « من بعيد » ان الفتاة لا بد قد تعرضت لاعتقالات وادس . . . ومها

ذلك هو الأثر الذي يبطئ في نفسك لدى قراءتك قصص
«الذرية الغائنة» و«انتقام محلول الكينا» و«الحبنة» و«حى».
والأولى قصة قوية رقيقة تلح لمشكلة علمية طيلة نفسية في وقت
واحد، وحادثة فيها قصة بحد ذاتها، وهي تتكاد ترقى أعصاب
القارئ. وهذه الأربعة و«انتقام محلول الكينا» من خير قصص

بإعماقها النفسية والفكرية ، ولكن ليأمل قتيلا في وفائها .
أليست هي عملة باكثر مما تطبق الحياة ، من قسوة وبشاعة وقبح ؟

الفصص الوحيد الذي استمر في المنطقة من مناطق الفصص

للزائعين العرب والمستشرقين ، مما جعل هذه المكتبة حورية بان
تسمى « حورية المراقية » لاحترافه على اجل وائدر الاسفار الباحثة
عن المراق القديم والحديث .

وفي هذه الآونة قد نزل الاستاذ عند رغبة واحاح الاصدقاء،
والمتجدين ببلده والمقدريين جهوده في سبيل الوطن فجمع كل مساهمة
نشره من المقالات القيمة في مجلة «قناة العرب» ووضعها هذا السفر
المعنون «ساحث عراقية».

اختصاصه ، وساع وراء حقيقته العلمية بادية ، وأخلاصه ، ولا يدي
نبيه إلا ما دقت الموضع بحثاً وتعمقاً ما يجعل قوله حجة
هذا وقد ورد في مطلع كتابه إنه اهتده ٥٠ إلى روح العلامة
الأفريقي المرحوم الأب استاس ماري الكرومي ذكرى خدمته ،
الجليلة بقية الصادق فقد أحسن المؤلف بهذا صمماً ، إذ جادت الهديبة
لافتة بالمبدئي إليه . لكن ليسمح لي الأستاذ سركيس بالقول : وإن
جرح قولني توأمه وزهد في المدح والشرة - أنه إن كان هرق
انفتح بلم الأب الكرومي الأخير ، فإني على يقين أن الأستاذ
المرحوم قد استفاد منه بدوره في أمور كثيرة خفيت عنه معارفه .
ثم إن كان علامتنا زاحل قد وثق بمرارة المادة ، وخشب الانفتاح
الفكري ، فإن وطننا وحديثه الكريم السيد يعقوب سركيس
مردود ، من الناحية العلمية والحلقية ، بجزأ حيدة فريدة ، منها التزوي
في التصببات وعدم التهور في الأحكام ، والابتعاد في ميدان البحث
عن التحلات والمفلاحة والتجني بشل والابر والدماسة في

وإذا كان لا بد لنا أخيراً من كلمة في أسلوب المؤلف ولقته،
 وهي أنه أسلوب صاف،ثير ودقيق لا يفتقر إلى أية زينة
 جميلة لا تعجزها قوة، وهو إلى ذلك
 والوصف لا يفتقر إلى أية زينة
 على بضعة أعلام بحرية وصرفية ولا
 ينبغي المؤلف دراسة لها ولا ريب في

مباحث هر اقیه فی تاریخ و الجغرافیه و الاسرار و خطاط بغداد
 المصنف: عبود سرکس - ۱۳۳۵ هجری - ۲ جلد

حضرة الاستاذة عبود سرکس بغدادی سابل اسرة سرکس
 الشهيرة فی عواقل الفریز ، و هو الیوم عینها احلی - و شدته حبه
 لوطبا انعدی قد ازلع من دن الشویبة بکل ، یومد الی تاریخ
 و جغرافیه و خطاط مدنه و اثره القدیم ، و لاسیاً بغداد مدینه
 اسلام و عاصمة المسلمین .

السلالات الاجتماعية .

وأذا ما شئ على عمل الأستاذ العلمي، لقي له أن يشكك من
فكر الجزء الثاني من مجاته الممتعة مع الباقي من مقالاته المخطوطة،
لكي يستمد من منهلها كل حب لالم وساع في خدمته .

القصص

الأدب مرصعي الروماني

عبد الفدير

للاستاذ بولس سلامة - ٣٢٥ صفحة - مطبعة النسر - بيروت

القول في عيد الفدير قولان : واحد في الجراح ، وواحد في
سعادة الشر . وما كانت الجراح الامنافذ الشاعر الى ذاته ،
ومنافذ الذات الى نعيم الجلال . بولس سلامة يتالم ويمتل : يتالم
ليحيا ويمتل ليخلق . تطل عليه في غرفته الوداعة ، فيسطر ههناك ترفاً
وحلاوة منطق ، وتقرص على نفسه فيفيض مرحك ، وتكداد تشق
في حضرة الالم . الالم واحد في الجوهر ولكن التالم موهبة . ذلك
لان من طبيعة الالم ان يخلق ويعزي ويذل . فلا محجب ، اذا واح بولس
سلامه ، في هنيات صحو الحاطر ، ينتقل على رياض الشر من
واحة الى واحة ، من علي والحسين ، الى عبد الفدير .

والمؤلف هذا حدث وفتح :

حدث لانه ترويج في حلة النهم . والتهم ايريج بونستكه لجد
وعنوان الوثيقة الى اسام . بحمد الله .
ويصبره ليبي عليه انسان المستقبل . فكيف به اذا كان شمو ٩
ليس الشر افضل اداء من النذر واخضر الى بناء ، وادعى الى اعزاز ٩
هذا الى مروة في الشر اسلس اقتبالاً وانفى طعاً .

وفتح لانه ملحمة والملاحمة في عرف القوية تمثيلاً بالبطال ،
وتزله البطولات ، وترقي بانسان الامة الى الخير . البس وميعوس
مربي اليونان ؟ اليس الياذة شرعة للنهضة الاغريقية ، اليس اخيل
علم التضحية والاقدام على احلى ؟ اليس « اوليس » قدوة المحنكين في
معدان السياسة الفاضلة ؟ وماذا يقال في الياذة سجل المجد الروماني ،
وفي الميزة الالهية مروة النصر الوسيط ومنتهى التمجيد من هفاته ؟
اما العرب ؟ فليس لهم ، على فتوحاتهم ، ملحمة . وما كانت
عيد الفدير الا لتسد فراغاً في ادب ، وتختصر جلاً في قومية .
اساسها العرب ، ومحورها البيت الهاشمي . والهاشميون سرة القومية
واساطيل الدين . منهم محمد بن عبدالله موحد العرب وخاتم
الانبياء ، ومنهم علي امام الثاني ، وعنوان البطولة والاخلاق .

يستهل الشاعر ملحمة بلوحات صافية من النفس الجاهلية الضاربة
في سارج الغفرة والبفض وعبادة الاثنان . ثم ينتقل الى الاسلام ،
فيتنفي برسالة محمد في مظهرها : السايوي والقومي . وعملأ بروح
الملاحم يصور للمارك التي نذبت بين انصار الهد الجديد وخصومه .
وهنا يتدرج في غط الصياغة الملحمية فيركز قصائده على دعامتين :
القصة والتصوير الحربي . فاذا أنت تراقف الشر دون ان تأخذك
بهوجته فتنبى طوية السباق . البست احدى خصائص الملاحم ان
تخى بالشعر والقصة على حد سواء . هذا ، فضلاً عن الاحتدام
الذي لا ينقطع خيطه . فالمارك تتوالى عنيقة في جلاب من الصور
المثيرة العيقة الوقع . ولم يغفل بولس سلامة عن « البطل - مدار
الملحمية » ذلك لان شخصية البطل وكن من اركانها . فلي في عيد
الفدير كأتيل في الياذة وايته في الياذة ومن الطبيعي ، والبطل
علي ، فان يتطرق الشاعر الى ما قيده ، أي ولده الحسين ، مجسداً بطولات
البيت الهاشمي وعطف النبي على زوج ابنته .

وفي النهاية ، ان عيد الفدير مجهود جبار ، بقياس الشعر ،
ومخاطبة الى صاحبه المرض الذي ، اذا يتطلع الى الدنيا من نافذة
بنته ، يعود الابداء بالله وخياله .
فخيل صابر

المرد في الادب العربي

- ٣٢٥ صفحة - منشورات مكتبة صفي - بيروت

يوم تلح رغبة الانسان في اكتناه رسالته وتتأب جهوده مجتاً
ودراسة وتفتياً ، ويعرف فيه الشعور بالحاجة الى العطاء ، فيفتح
اعماله لتستوم ثم تقفر غفرتها راضية عن البذل ، اذ ذلك تكتسل
مهمة التعلم في الملم .

وجهة الضرورات المتتابعة سعى الاستاذ العالم عيسى ميخائيل
سابا ، صاحب الموجز في الادب العربي وهو طلبة جهد تضاف الى
ممين مذهب يستمد النش . جناء العلمي بين التاريخ والقراءة المحكمة
والقصص الشائق ، وكأني بالاستاذ المجهذ سابا يقف معظم حياته
القوية على انتقار الحاجة مند التفتيد ، ومتى مثر عليها حفرته المزعجة
الى سدها بشيم علمي كاف ، والبيئة على ذلك سلسلة من كتب
التاريخ والنقطة المدرسية ومروج الاحداث وغيرها .

وهذا الموجز الجديد لا تقاس قيمته الا بقدر الحاجة اليه ، ونحن
نطم ان كتب الادب التي تدرس حالياً قد وضعت للصقوف العليا ،
اما الصقوف الدنيا فكان لها ان تنظف من يسهل مأخذ الادب
وتاريخه فاذا ما تحته نجدها . وقد نالته . وقد حرص المؤلف الاديب

وتخصه لقارة الاسنية فيا . ولذا ينجم عن اتجاهه وتقنياته الميعة نتائج مهمة مائدة على العربية ومجيباتها بالفوائد الجملة ، يتلخ ان يستفيد منها المشتغلون ، داخل الجامعات الثوية وخساراً عنها ، في وضع معاجم مستوفاة الشروط العلمية المصرية .

٢ - محاضرات غنارات - ٢٥٠ صفحة

هذا كتاب ثار للاستاذ الجليل الاب مرموجي . اذ انه ليس من المتخصصين المتضاهين باللغويات والاسنيات السامية وحسب ، بل هو من الخطباء والمحاضرين المصريين الواقفين على العلوم اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية .

وما هذه الطائفة من المحاضرات سوى امثلة على شتى المواضيع التي طرقت بابها من علو المناير ، منابر الخطابة التي زاوها مدينة مدينة ، في الابدية والاجتماعات الرحيمة . وكل هذه الخطب تم من قريحة وقادة ، وفكر ثاقب ، وعلم واسع ، وجميعها مستندة الى الواهين العقلية وبسطة طبقاً لاساليب المنطقية . وقد حررت انشاء عربي سلس ، متن . فهي حرة بان يطالعها لفين المتقنين الراغبين في الاطلاع على الحقائق الضرورية معرفتها في الحياة العقلية والادبية والاجتماعية .

٣ - ينادية فلسطين العربية - ٣٥٥ صفحة

هذا الكتاب هو الثالث من تاليف الاب مرموجي الحديثة . قد وضعه مقدمة لبلاد النسلطية في هذه الايام العصية . كثيرة هي التاليف المبحرة فيها من فلسطين في شتى اللغات ، وعلى تعاقب العصور ، وذلك لوفاء مقامها الديني . وقد كتب منها العرب في كل زمان منذ عهد الفتح . بيد ان ما روضه متفرق في بطون اسفار مديد وضحة ، يشهد على الكثيرين اقتناؤها ومطالعتها . وعليه قصد الاب الاستاذ جمعها وتنظيمها حسب الاجمعية ، ويعوجب النظام الترتيبي لمصنفات المؤلفين التي اقتضت منها النصوص المجموعة ، وبذية تعريفها وتعميم قائلتها بين الاجانب المشتغلين بالدروس الفلسطينية ، وقد ترجم الاستاذ هذه النصوص العربية الى اللغة الفرنسية وهذه الترجمة مزمنة ان تنشر في باريس . هذا السفر بمثابة معجم بلدي في تاريخي قديم التناول لجميع الباحثين عن فلسطين ، وعن تاريخها ، ووصف واقعا ، وهي والحق يقال ، خدمة جلي تذكر كشكر ، اداها الاب الجليل في المحل العلمي لفلسطين . اذ ان هذه النصوص المجموعة في مختلف كتب المؤلفين المتأخرين طوال هذه القرون الكثيرة لا طعم دليل ، واقرى حجة على تأريخ هذه الروع العربي المتواصل ، فيجدر بسائر المتقنين في بلادنا العربية ان يطالعوا هذا السفر الثمين ، مستفيدين من مضامينه الفوائد الجملة ، مراعاة خدمة الاراضي المقدسة .

على سلامة الالفاظ وتبع الكلام ما قل ودل ، فلوامته المذكورة روضة حافلة باطنيب الثار البانعة ، ينقل فيها الدارس مدارج مبتالية ، فيقف على شيء من تزييع الشاعر والنثر واثرا متحدين عمن ميرة مصر الرئيسية ، وقد ذلل صعوبة الفهم في ماذق واستوحش من الكلام يشروح لبي المعنى ، ولعل هذا الموجز وحيد في محتوياته الجديدة التي انفرد بها وفقاً للبرنامج الرسمي ، بعد ان حرم النش . سعاية مدة طويلة الاطلاع على جهان الرمانجي وصورهم وغيرهم من دعاة النهضة المصرية واجرائها المنقضة على العالم ، وجملة القول : ان الموجز ذخيرة وقر وقيل يربب جاكوالنم للاخذ والفضل لمن اعطى .

جورج نعيم

تأليف جريدة لادب مرموجي الدمشقي

١ - حل العربية منطقية ؟ - ١٩٠ صفحة

ما يلاحظه كل متفرغ لدرس اللغة العربية هو ان معيبتها ، مع غزارة مادتها وكثرة ما وضع فيها من الاسفار قديماً وحديثاً ، لم تصل بعد الى الدرجة الكاملة التي بلغت معيبيات اللغات الاربية في عصرنا . اذ ان معاجمنا مشوبة بنقصات عديدة ، منها انها ليست بمنظمة تنظيمياً تنطبق على طبيعة الاشتقاق المعنوي ، والنسب المنطقي « فلا هناك دقة في التحديد ، ولا وضوح في الشروح ، ولا تناسق في الالفاظ ، ولا تناسب في المشتقات ، ولا تناسق في التطورات » .

الاستاذ العلامة الاب مرموجي من الذين المتخصصين في اللغويات ، وقد نشر سابقاً كتاباً عنوانه « المعجبة العربية على ضوء التائنية والاسنية السامية » . وهذا هو ذا اسفه يسفر ثار متوخياً فيه لما كان قد قصده من سابقه ، واي السعي في تلافي هذا الخلل اللامنتطقية في المعجبة العربية ، ووسيلته هي بدء الاشتقاق لا من المادة الثلاثية بل من الاصل الثنائي ، ومقارنته الالفاظ العربية بما ينظر اليها من الكل في بقية الاسن السامية .

بالطريق ان جميع المفردات المطروحة للبحث في هذا السفر يظهر فيها التضارب والتنافر لا بل التضاد في حثاها الثلاثية المبسطة في المعاجم ، تتجلى فيها المنطقية اي التلاحم والتناسق المعنوي بين الالفاظ الاصلية ومشتقاتها ، حين يؤخذ في البحث فيها من الاس الثنائي . والاستاذ مرموجي من العلماء النادرين بين ابناء العربية المجهزين في هذا الميدان ، لوقوفه حق الوقوف على اسرار اللغات السامية ،

« هذه الكتب الثلاثة الجديدة وربابها « المعجبة العربية » من تصانيف الاب مرموجي يمكن الراغبين في مشورتها ان يطالعوها في لبنان من حفرة الحوري برنار مرموجي ، في جنوة .



جريدة للفدح في نسف

« صرخة دلمية هي صرخة كل اديب في المدينة العربية . يعطي روحه غذاء لابناء امته ويبيت على الحرامان » .

وعلى اثره كتب الاستاذ سعيد تقى الدين لصاحب المقال :

« لو اعطي لي ضمانة الابداع بثل هذا النثر لما ترددت في ان اتخف على رصيف المرفأ ثانية » .

بهذه القطعة الادبية الرائعة تزين اليوم صدر السلام ونجعلها وسيلة لتعارف بين كاتبها وبين القراء من ابنا الجوالي العربية . وكفى بيان الشيخ زخريا تعريفاً عنه فثقتنا عن كل بيان . ثم نجعل مسك الحتام تحية شعوية وجهها اليه صديقنا الشاعر جورج صيدح وقد وصلتنا اثنا . احتجاب السلام فتأخر نشرها واتنا نفضها امام انتظار المواطنين لهم يقرأون بين شطوطها صورة الواجب الذي تفرضه عليهم الايقاة وحسن الضيافة نحو الاديب النسابة الشيخ الياس خليل زخويا .

الياس خليل زخريا



تلقينا بالبريد الجوي من اللاجئين عدداً من جريدة السلام الغراء وفيها احاديث شتى من رفقنا وصديقنا الاستاذ الشيخ الياس خليل زخريا بمناسبة وصوله الى اللاجئين قرائنا ان نطلع بعضها الى قراء « الاديب » مع امسادة نشر الزاخرة الادبية « على رصيف المرفأ »



هبط

الاستاذ زخريا هذه الحاجة بلا طيل ولا زمر كاليفسجة المتواضعة الحاجة رأسها بين الاوراق . ولكن عطر

البضج يرم عليه ويضع مكانه . ولو علم الشيخ اننا نروح ما نكون مثل هذا الطير تاطيفاً للأنفاس المروية القردة في محطتنا لما ضن علينا بنشره ولهد من عزله الاختيارية لكي يزوي عنه الروحانية السامية !

ايتشكر امير القلم لاماراته ويتعقب سيد الحرف على مولا ؟ ان ثورة الضبط ساحة . وثورة الادب الى قيام الساعة !

قال لي صديق من الصحافيين زار الشيخ زخويا « لو وضعت ادب جميع كتاب اللاجئين في كفة وادب الشيخ زخريا في كفة لرجعت كفة الشيخ . . » فاجبت بقولي :

وليس على الله بمتكسر ان يجمع الآداب في واحد واني اقول لمن يحسني مغالياً في حكمي خذ مجلة الادب عدد شهر تشرين الثاني ١٩١٨ واقرأ افتتاحيته بعنوان (على رصيف المرفأ - احل قلبي على يدي واسم) تعرف من هو الشيخ الياس خليل زخويا وما هو ادبه .

هذا المقال الذي ودع به صاحبه لبنان هز الاوساط الادبية في كل قطر عربي وادى النفوس الالية في كل مهجر . فقال عنه الاستاذ البر اديب :

الى الاديب المخترب

الشيخ الياس خليل زخريا



يا حاملاً في يديه قلبه الثاني ما انت اول مفجع باوطان كم وقفة في (رصيف المرفأ) انصرفت فيها القلوب على صحت واذهان لكن شكوكك تقبل صدمت به من عالم الروح في عروب اذان اطلقتها صرخة شعواء دامية اجهزت فيها على آمال طلة ان ان الجراح التي استلمتها كتبت ما ليس يكتب الا بالدم الثاني ودمت موطنك الجاني عليك ظم اشفق عليك كاشفاً في حل الجاني بعوت كان نقر الثريان بلبلا رتي لكفك كقدنا . تباحلت :

وب الجناحين من خلق ومن ادب ان شاق وروك ، ا شاق الجناحان لك القضاء . فدع للارز ريشها وطو بظلمها لعالم الثاني الشأن شأنك ، والاطولان تمرره حل في المهاجر من ينق يذي شان ؟

جورج صيدح

على رصيف المرفأ

وحي

قاي على يدي واسير لقد تركتنا المدينة العربية غرياء
على ابواب السور مشردين عند مطاف الهيكل نشتم
من البعيد دخان المياجر وانفاس النبيذ ورائحة القرايين .

احل قلبي في مدينة عابثة هازئة تدوس على الروح القلوب
ومطالع الجباه وتقدس في الايهال الجاهج الحفيفة التي ملاها
الزمن باكداس الاوهام واشياخ الضرور .

.. امضي اسق مجناحي اجواز الفضاء وآفاق الباب ووحشة
الاجبات البعيدة لا كرهاً بالتراب الطيب الذي نبت فيه ولا بنضاً
بالشمس القفلى التي سكنت اربعين خريفاً في ابراج اضوائها
الكثيفة ولكن، ولا قل دوغا وجل، هرباً من هذه الجاهج، جاجم
الكهان الذين اضاعوا رقة السمع ودقة البصر وبقرية الكفة
ونبل الرجولية وشحم انوف وروح انسان يصر في التأمل قدر
انسان على عظيمة الاكباد لا رحمة الشفقة .

والمدينة التي تسقط فيها قيمة الانسان مثلاً ويصير في ولاية
البيش في كنف الانسان البادي المنتصب الذي لا يصلح ليكون
من فواصل الكلدات في بيانه ولا من حبات البغور في مجامر اياته
مدينة عابثة هازئة تزلت بها وبنا النكبة وسيطر على مقدساتها
الفرقاء وانحطت قيم الفكر المبدع لتفتلج القلوب الواجبة اختلاجها
الماضي وهج القصص واتين الجراح الدامية .

والفرقة صفة من صفات الرجولية والانتقام يمان فيها اصحاب
الاشرعة والزورق ومساك البحار ان المرفأ البشري الذي رسوا
فيه مرفأ مكر البحارة ماء لا زركة تحمل لا امواج تسفر لا رصيف
مطشّن يرسل من قم المنارات اشعة الهداية .

احل قلبي على كفي وامضي .
ايا الخافق بين جنبي سافجر من جنيدك الدم اسقي به في كل
واحة الطيور الثرية والافصان الثرية والاشوك الثرية والشواطىء
الموحشة الثرية والنخيل، النخيل الذي احببنا اسمه وساقه وفصنه
وتزل في ضميرنا تزل الكفة فد لنا في واحاتنا يوم العيد اصابع
الشوك يدمي مقلنا ويجدش وجوهنا ويعلنا ان نخرج من يوتنسا

كوؤوس الافاعي في هب النبط .

لم تولد جيتاء ولكنتا تملنا الخوف وصرنا في الاسراء نفلن
اشباحنا اناساً يتحركون وقطاع طروق يمشون . وخفتنا من ان
يصبح الجلب طبعاً في طبيعتنا . لينا لم نسط . . . الهبة نكبة .
واشد ما يؤلم انك وانت تبصر او ترسو تحمل قلبك في قبضة
يدك القاسية المتسودة تريد ان تضرب به وجه القدر لا وجه الجيتاء .
والفر دامة من شم الاقوياء .

المدينة العربية مدينة من غير ابداع ولا ايمان تكوه البحر لانه
دائم الحركة، والصحراء لانها دالة الحركة، والنور لانه ايضاً دائم
الحركة، ونحب ليناك تعرف مسانج جاجم الطلوايس والسنه
الجداجد واجاماً تنسج بالثنية واجفاناً تشرغ في المدارج وتطرباً
من غير جهاز ونضار من غير حناجر وحناجر من غير الحان والحانا
من غير روح وروحاً من غير عس وعساً من غير سلاح وسلاحاً
من غير آخرة .
احل قلبي واسير .

اقول للنبوع تدفق من ضلعي الثبال ولنسم تهدل من ضلعي
اليمين ولنصن ولكل غصن مل على الفجر نيت فيك الريم .

ان اشرب بعد اليوم حبة ما من تراب وطني ان اكحل عيني
بعد اليوم بذؤابات ثمنه الصاحبة ، ان اصمم هذا الليل المبكرو
يرتل على نافذة بيتنا الاخضر . . . صذت ادوات الهبة . . . خشت
اصابع الحنان كل شيء في المدينة العربية قائم ما اشبهها بالمسافر
الرواسه التي يعيش فيها على اشباح الجاهج وعنايد الدوالي الثعالب
الجائمة .

شرع رتاجك ايا المرفأ الموحش اننا زيد ان غشي ان
تقذف وجوهنا في وجوه البحر العميق الموحش لقد سدت اسام
اعيننا في وطننا مطالع الجبال ومساقط الثلوج ومساك الجوزاء
الثانية . . فلتبصر مادمتا غرياء .

ايامن غليل زغربا

